ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

The Religious Authority in Najaf after the Twentieth Revolution (1920 A.D)

Prospects, hopes and challenges

*Corresponding author:

Dr. Hamami Laleh visited the Chief Rabbi of Iran, and the Mufti of the Jewish community in Iran.
Dr. Abdul-Jabbar Al-Rifai/ a thinker, researcher, university professor, and former advisor.
Dr. Mehrab Sadiq Nia / Member of the Scientific Committee at the University of Religions and Sects in Qom.
M.Sc.. Imad Al-Hilali
University: University of Religions and Doctrines in Qom
College: Department of Abrahamic Religions (Comparing Religions)
Email: alhelaliemad@gmail.com

Keywords:
The Twentieth Revolution - the religious authority in Najaf - the role of the authority after 2003 AD - Ali al-Sistani - the challenges facing the religious establishment after al-Sistani.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	24 Oct 2022
Accepted	2 Dec 2022
Available online	1 Jan 2023

A B S T R U C T

The Religious Authority in Iraq, specifically in the city of Najaf after the Twentieth Revolution, passed through many challenges. Through these challenges, it was able to move forward in its scientific career with all the circumstances that surrounded it by the rulers of Iraq during a century.

When the modern Iraqi government was established in 1921 with a monarchy regime, it had a balanced relationship with the religious authority in Najaf, but after the 1958 coup led by Abdul Karim Qasim (1963 AD), this equation changed between the state and the religious authority, and the apex of this strict relationship was after the Baath Party took over in the year 1963 AD The leadership in Iraq, especially after Saddam Hussein (2006 AD) received absolute power in Iraq, where the relationship between the state and the estate was strained, and even restricted and in some cases even fought by the Baathist authority. But after 2003 AD, when the entire system collapsed in Iraq, the role of the religious authority emerged in an unparalleled way in the history of the contemporary religious authority in Iraq, and this was a striking phenomenon. His successor, and that he can fill the void left by the supreme authority in Najaf.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

مؤسّسة المرجعيّة الدينيّة في النجف بعد ثورة العشرين (1920)م
آفاق وآمال وتحدّيات

الدكتور حمامي لاله زار / حاخام إيران الأكبر، ومُفتي الطائفة اليهوديّة في إيران.
الدكتور عبد الجبار الرفاعي/ مفكّر وباحث وأستاذ جامعي ومُستشار سابق.
الدكتور مهراب صادق نيا/ عضو في الهيئة العلميّة في جامعة الأديان والمذاهب في قم.
الباحث: م.م. عماد الهلالي/ جامعة الأديان والمذاهب في قم- قسم الأديان الإبراهيميّة (مُقارنة الأديان).

الخلاصة:

مرّت مؤسّسة المرجعيّة الدينيّة في العراق وتحديداً في مدينة النجف بعد ثورة العشرين بتحدّيات عديدة، استطاعت من خلال هذه التحدّيات أن تسير نحو الأمام بمسيرتها العلميّة مع كلّ الظروف التي كانت تُحيط بها من قبل حكّام العراق خلال قرن من الزمن.

عند تأسيس الحكومة العراقيّة الحديثة سنة 1921م بنظام ملكي كانت تملك علاقة متوازنة مع المرجعيّة الدينيّة في النجف، ولكن بعد إنقلاب عام 1958م بزعامة عبد الكريم قاسم(1963م)، تغيّرت هذه المعادلة بين الدولة والمرجعيّة الدينيّة، وكانت قمّة هذه العلاقة المُتشدّدة بعد استلام حزب البعث سنة 1963م القيادة في العراق، وعلى الخصوص بعد استلام صدّام حسين(2006م) السلطة المُطلقة في العراق، حيث تشنّجت العلاقة بين الدولة والحوزة، بل قُيّدت وفي بعض الأحيان حُوربت من قبل السلطة البعثيّة. ولكن بعد عام 2003م، حيث انهار النظام بأكمله في العراق برز دور المرجعيّة الدينيّة بشكل لا نظير له في تاريخ المرجعيّة الدينيّة المعاصرة في العراق، وهذه كانت ظاهرة مُلفتة للنظر، وهكذا تعاظمت هذه المرجعيّة بقيادة السيّد علي السيستانيّ بحيث صارت تحدّياً عن من سيخلفه أو من سيكون خليفة له، وأن يستطيع ملء الفراغ الذي سيتركه المرجع الأعلي في النجف .

الكلمات المفتاحية: ثورة العشرين- المرجعيّة الدينيّة في النجف- دور المرجعيّة بعد 2003م- علي السيستانيّ- التحدّيات التي تواجهها المؤسّسة الدينيّة بعد السيستانيّ.

مقدمة:

بعد ثورة العشرين(1920م) في العراق، حيث كانت مفصليّة في تاريخ العراق المعاصر وكذلك بالنسبة إلى المرجعيّة الدينيّة في النجف.

كان في ذلك الوقت ثلاثة مجتهدين مرشّحين بعد شيخ الشريعة(ت 1920م) للمرجعيّة الدينيّة، وهم:

- السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني(1860-1945م)
- الميرزا محّمد حسين الغروي النائيني(1860- 1936م)
- الشيخ مهدي الخالصي(1859-1924م).

وقد أثار موضوع الإنتداب وتعيين فيصل بن الحُسين(ت 1933م) ملكاً على العراق ردود فعل من جانب المجتهدين، فبعد تنصيب فيصل ملكاً على عرش العراق وقف الشيخ مهدي الخالصي ضدّه، وأفتى بحرمة الدخول في أجهزة الدولة، كما صدر من السيّد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا النائيني والخالصي بيان في تحريم الإنتخابات.

وقد جرت حرب إعلاميّة بين الطرفين انتهت بتسفير المراجع الدينيين إلى إيران بإعتبارهم غرباء ليسوا عراقيين، وكان على رأس هؤلاء السيّد الأصفهاني والميرزا النائيني والشيخ الخالصي. وبعد موافقتهم على عدم التدخّل في الشؤون السياسيّة رتّبت بريطانيا عودتهم إلى العراق مرّة أخرى، وبالفعل عاد المُجتهدون إلى العراق سنة 1924م، منهم أبو الحَسن الأصفهاني ومحمد حسين النائيني(Shahrokh, 1980: 27) ، ولم يعد مهدي الخالصي، وفضّل البقاء في إيران (حرز الدين، د.ت: 386) . ومن خلال هذه العمليّة(التسفير ثمّ العودة) إستطاعت الحكومة العراقيّة ومن ورائها الإنكليز أن تحقّق بذلك عدّة مكاسب منها:

- التخلّص من دور العلماء الذين كانوا يُثيرون المشاكل والمتاعب أمام مشاريعها.
- إلقاء الرعب في نفوس الناس ليشعروهم بأنّ الدولة قويّة تستطيع أن تُسفّر المراجع وتفرض إرادتها كما تشاء.
- والأهم من ذلك استطاعت أن تُنشئ مجلساً برلمانيّاً حديثاً (شُبّر، د.ت: 303) .

أمّا عن طلّاب المؤسّسة الدينيّة في النجف، يروي لنا المجتهد الديني السيّد مُحسن الأمين(الحسيني، د.ت: 11-15؛ الأسدي، د.ت: 169-182) (ت 1952م) عندما زار النجف وهو يشتكي من تناقص طلبة العلوم الدينيّة في النجف آنذاك قائلاً:

"بلغ فيها عدد الطلّاب إثني عشر ألفاً، ولكن بعد الإحتلال الإنكليزي تناقص عددهم كثيراً حتّى أصبح عدد الطلّاب للعلوم الدينيّة اليوم قليلاً جدّاً، وهو يتناقص يوماً فيوماً تناقصاً يخشى أن يشرف منه على الإنقراض ". (الأمين، 2001: 105)

1- زعامة السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني

بعد العودة إلى النجف كانت هناك انقسامات بين مرجعيّة الأصفهاني والنائيني، وكاشف الغطاء وكان ذلك يعود إلى الخلفيّات الفكريّة والإجتماعيّة والسياسيّة لهاتين الشخصيّتين. يقول الباحث اللّبناني حسين مروّة (أُغتيل سنة 1987م) أثناء سرده لذكرياته في تلك الفترة من تاريخ المرجعيّة في النجف: " وفي تلك الآونة كان الإنقسام بين السيّد أبي الحسن والميرزا حسين النائيني، والأوّل أكثر استنارةً وانفتاحاً، والثاني أكثر تزمتاً" . (مروّة، 2012: 61-62)

ويرسم لنا مشهد الصراع بين المرجعيّات الدينيّة آنذاك في النجف الفقيه محمد رضا المظفّر(ت 1964م) وهو مستاء من هذه الصراعات بين رأس الهرم من المراجع الدينيين قائلاً:

" وكثيراً ما يبدأ الشّك عند الرجل المتبصّر عندما يرى المجتهد يتصدّى لشؤون الزعامة والرئاسة الدينيّة، ويقوى الشكّ عندما نشاهد العلماء المتعاصرين يتنافسون في الوصول إلى منصب الزعامة، ويعمل أحدهم لإحباط مساعي الآخر، وجرّ المغنم إلى نفسه. وقد شاهدنا ما وقع في عصرنا من المزاحمة بين الشيخ أحمد كاشف الغطاء((كاشف الغطاء، 1954: بلا) والسيّد أبو الحسن الأصفهاني التي بلغت ذروتها في قضيّة تحريم قراءة السيّد صالح الحلّي الخطيب(القاموسي، 2017: 195) وبُذلت الأموال الطائلة من جهة كاشف الغطاء في تأييده، ومن قبل السيّد أبو الحسن في مقابلته ". (المظفر، 2014: 194-195)

وفي الكثير من الأحيان يشكو آية الله محمّد رضا المظفّر، وهو صاحب رؤية إصلاحيّة للمؤسّسة الدينيّة ورجال الدين الشيعة في النجف(الآصفي، د.ت: 109-138) ، من حالة النفاق والدجل بين طبقة رجال الدين في مدينة النجف حيث المركز الدينيّ الأوّل للشيعة الإماميّة في العالم في ذلك الوقت قائلاً:

" .. بعد سهر طويل وتعب مجهد من التفكير في إصلاح حالتنا الإجتماعيّة والدينيّة، وبعد أن تملّكني اليأس في اليقظة من تمكّننا من بعث الشعور في وجوب النهضة التي يتطلّبها هذا السقوط في الأخلاق العامّة والكسل المستولي على المشاعر والنّفاق المتمكّن في النفوس والجهل المتفشّي في النّاس، لا سيّما في طبقات رجال الدين الذين هم عِرق المسلمين النابض، فإذا كان دم ذلك العرق موبوءاً أصاب أعضاء المجتمع الإسلاميّ الشّلل والمرض، وأقصد برجال الدين.. ".. (المظفّر، 2014: 45)

في تلك الظروف والصراعات برزت مرجعيّة أبو الحسن الأصفهاني، ومن أهم الأسباب تعود إلى موت معاصريه ومنافسيه من المراجع أبرزهم محمد كاظم اليزدي (ت 1919م)، وأحمد كاشف الغطاء(ت 1925م)، وعلى الخصوص ميرزا حسين النائيني (ت 1936م) حيث كانت الإنقسامات بينهم حادّة جدّاً، على سبيل كان السيّد الخوئي يرى أنّ النائينيّ أعلم من الأصفهانيّ، وهو أهلٌ للمرجعيّة أكثر منه، لذلك بعد أن وصل أبو الحسن الأصفهاني إلى المرجعيّة، أشاع مكتبه بأنّ الخوئي ليس سيّداً من آل البيت. على كل حال أجتمع جماعة في النجف على ترشيح السيّد أبو الحسن للزعامة الدينيّة(الطريحي، 1996: 14) . وإن" كان الكثير من أهل العلم يشكّكون في إجتهاده" . (المظفّر، 2014: 196)

حارب أبو الحسن الأصفهانيّ العرفان(التصوّف) في حوزة النجف، وقطع رواتب الطلاب الذين كانوا يحضرون دروس آية الله علي القاضي الطباطبائي(ت 1947م) الفقية والعارف الشهير في النجف آنذاك، وهجّر البعض من طلبة العلوم الدينيّة، منهم صاحب تفسير: الميزان في تفسير القرآن، آية الله محمد حسين الطباطبائي(ت 1981م) حيث قطع راتبه الشهري، واضطّر إلى الهجرة إلى مدينته تبريز، وأيضاً هاجموا

علي القاضي الطباطبائي ومحمد حسين الطباطبائي عندما إلتجأوا مع بعض الطلبة إلى مسجد الطريحي للبحث والدرس بعيداً عن أنظار الحوزة العلميّة، ولكن عندما عرف البعض من الطلبة، هجموا على المسجد وأمطروه بوابل من الحجر وسحبوا السجّاد من تحت القاضي الطباطبائي.. . (الطباطبائى، 2019: 210-211)

حاول السيّد أبو الحسن أن يتجنّب الكثير من الأمور الشعبيّة، وعدم التدخّل بالشؤون السياسيّة، لانّه امتحن الشعب في الكثير من المواقف فلم يصمد معه إذا تعرّضت مصالحه، " ومع كل هذا فقد أُخذ على السيّد أبي الحسن فقدان الجرأة والصدع بما يعرف في كثير من المواطن الأخرى"(الخليلي، د.ت: 111) . وكانت مرجعيّته مطلقة ومن دون منافس، ووافق مع رأي السيّد مُحسن الأمين(ت 1952م) في ما ذهب إليه من محاولة لتشذيب مراسم عاشوراء، وكان يدعم موقفه الذي طرحه بالشّام، بينما كان الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء المتنوّر ضدّه كما وصفها المجتهد النجفيّ السيّد طالب الرفاعي . (الخيون، 2012: 239-240)

اتّسمت زعامة السيّد أبو الحسن بالهدوء وعدم التدخّل في الشؤون السياسيّة وزج الجماهير من دون دراسة نتائجها، لانّه شاهد المرجعيّات من قبله، فكم خفقت مع الجماهير وإن كانت هناك صفقات مربحة. لذلك أصبح محترماً من قبل الكثيرين، وله منزلته الخاصّة، وعندما توفي في بغداد سنة 1945 للميلاد (خليل، 1993: 129) ، حضرت مئات الشخصيّات في الحفل التأبيني الذي أُقيم على روحه، منهم العديد من الزعماء الدينيين، ووفد من مسيحيي العراق، ومجموعة من حاخامات اليهود، منهم رئيس الطائفة الإسرائيليّة في بغداد الحاخام ساسون خضوري(ت 1971م)، والحاخام روفائيل اسحق حييم، رئيس المجلس الروحاني (آل كاشف الغطاء، 1946: بلا).

بإمكاننا القول أنّه بموت المرجع الدينّي السيّد أبو الحَسن الأصفهانيّ تكاملت المرجعيّة الدينيّة ممّا عليه نحنُ الآن، من حوزات علميّة ومدارس دينيّة، وتوزيع رواتب للطلبة والأساتذة، ووكلاء، وجهاز مرجعيّة شبه متكامل(الشامي، د.ت: بلا) .

وبعد وفاة المرجع السيّد أبو الحسن الأصفهاني، تنافس البعض على زعامته ولكن لم يفلحوا بذلك، منهم المرجع محمد حسين كاشف الغطاء(ت 1945م)، وكما يروي لنا الباحث المصري والمترجم عبد الوهّاب عزّام(ت 1959م) أثناء زيارته للنجف قائلاً عنه:" هو أحد مجتهدين ثلاثة في النجف هو عربي والآخرآن إيرانيان"(عزام، 1939: 65) . ويحلّل هذه الظاهرة المرجع الديني محمد رضا المظفر قائلاً:

"وعندي أنّ تأخير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بعد وفاة السيّد أبو الحسن ليس سببه اتّهام النّاس له في دينه وورعه فقط، بل سببه على الأكثر فقدانه لهذه القابليّة، وحرصه على المال وتهالكه على جمعه بأي الطرق" (المظفر، 2014: 198).

وكما يشير محقق الكتاب محمد رضا القاموسي المختص بالأدب النجفي المعاصر قائلاً، مع وجود الفقر والإعوزاز والحرمان في تلك الفترة في النجف، نشاهد محمد حسين كاشف الغطاء يتمتّع بسفراته المتعدّدة وبذخه للمال وما شابه ذلك (المظفر، 2014: 198 -199).

حاول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وبطرق عدّة أن يطرح مرجعيّته بقوّة ويثبّتها من خلال الإستفتاءات والفتاوى التي ينشرها من خلال مؤّلفاته والإجابة عنها ، أو لقائه مع السفراء الأجانب، وعلى الخصوص السفيرين البريطاني والأمريكي، حيث كانا في تلك الفترة يلعبان دوراً مهمّاً في العراق بشكل عام والنجف بشكل خاص ومرجعيّتها الدينيّة .(كاشف الغطاء، 1953: 4-16)

2- مرجعيّة السيّد الحكيم، وظهور الأحزاب الإسلاميّة

وبعد وفاة زعيم المؤسّسة الدينيّة السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني عام 1946م، ظهر فقهاء عديدون، ولكن المرحلة كانت شبه معزولة بالنسبة إلى المؤسّسة الدينيّة، وبعد هذه المرحلة ظهر فقيهان كبيران تصدّرا الزعامة الدينيّة هما:

- السيّد محسن الحكيم (1889-1970م) في النجف
- والسيّد حسين البروجردي(1875- 1961م) في قم.

" لقد شهدت مرجعيّة السيّد مُحسن الحكيم إرهاصات العمل الحركيّ الإسلاميّ ومخاض ولادته " (نجف، د.ت: 11)

ويمكن أن نعتبر عصره منطلقاً جديداً في تحرّك المؤسّسة الدينيّة من خلال الأحداث الفكريّة المستجدّة، وتنامي الأحزاب الإسلاميّة(الجزائري، د.ت: بلا) التي شهدها العراق خلال فترة الخمسينيّات من القرن المنصرم. وإن لم تمر مرجعيّة الحكيم بكل سلاسة، فبعد وفاة المرجع محمد رضا آل ياسين(ت 1951م)، بدأت مرجعيّة الحكيم بالإتّساع، ممّا أثار حفيظة بعض العلماء من حوزة النجف في حينها، على الخصوص بعد صدور كتابه الشهير: (مستمسك العروة الوثقى)،" وقد تسبّب بحالة من الإرباك لدى البعض في الحوزة العلميّة في النجف، وأتّهم بسببه السيّد الحكيم بأنّه ذو ميولٍ إنحرافيّة" (جعفريان، 2015: 543)

2-1-المرجعيّة الدينيّة والتظيمات الحزبيّة

أسّس أوّل تنظيم سرّي بالنجف سنة 1940م من قبل الشيخ عزّ الدين الجزائري(ت 2005م) بإسم(منظّمة الشباب المسلم) (الخيون، د.ت: بلا) . وتلته تنظيمات صغيرة، إلى أن ظهر(حزب الدعوة الإسلاميّة) عام 1958م، أو 1959م والذي اتّخذ من مرجعيّة السيّد محسن الحكيم سنداً له، لانّها مرجعيّة عربيّة تتفهّم حقيقة الصراع السياسي والغزو الفكري للعراق(الكاتب، 1998: 26-27) ، وفي نفس الوقت فوجئ رجال الدين

الشيعة بالتحوّل الإجتماعيّ والسياسيّ السريع بعد إنهيار الملكيّة. فمن ناحية أظهر أغلبيّة رجال الدين منذ عشرات السنوات موقفاً متواكلاً، وفقدوا بذلك أهميّتهم السياسيّة بصورة متزايدة. ومن ناحية أخرى أهمل العلماء بناء المؤسّسات الدينيّة والمساجد والمعاهد الدينيّة ممّا أدّى إلى إنحسار نفوذهم في النجف وكربلاء والكاظميّة، واقتصرت علاقات المرجعيّة بالجماعات الشيعيّة في المناطق الريفيّة على اللّقاءات المتقطّعة. وخاصّة أثناء الزيارات إلى مقابر الأئمّة في النجف وكربلاء(بطاطو، د.ت: بلا) .

وقد توصّل المؤرّخ المتخصّص في تاريخ العراق الحديث حنّا بطاطو(Hanna Batatu)(ت 2000م) إلى أنّ المدن الواقعة على الفرات الأوسط ومنها على سبيل المثال العمارة والكوت ذوات الـ 421000 نسمة لم يكن بهما حتّى نهاية الخمسينيّات مؤسّسة دينيّة شيعيّة واحدة، سواء كانت مدرسة أو مقرّاً لوكالات آيات الله العظمى في النجف وكربلاء . وفي عام 1958م كان من بين 1954 طالباً من طلبة لمدارس الدينيّة الشيعيّة فقط 326 طالباً عراقيّاً، ممّا أظهر الصعوبة التي كانت تواجه العلماء في إلحاق طلبة من الشيعة العراقيين بالمدارس الدينيّة .(إبراهيم، 1996: 243)

وفي خلال هذه الأحداث تأسّست(جماعة العلماء) في النجف عام 1958م، في وجود علمائي منظّم، وقد رأس هذه الجماعة المجتهد مرتضى آل ياسين(ت 1977م)، والتي أصدرت مجلّتها الشهيرة(الأضواء) عام 1960م، حيث كانت تعبّر عن آراء هذه الجماعة الدينيّة. وكانت كتابات محمد باقر الصدر(أعدم 1980م) تعتبر قفزة نوعيّة في الفكر الفقهي السياسي الذي لم يكن له امتداد بعد رسالة (تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة)للميرزا النائيني، حول شكل الحكومة الإسلاميّة. وعندما أعلن تشكيل حزب الدعوة الإسلاميّة كتب محمد باقر الصدر دستور الحزب، وانخرط بعض طلّاب الحوزة العلميّة في صفوف الحزب بفعل تأثيره عليهم. أمّا السيّد الحكيم فلم يقاوم العمل الحزبي في حينه (العباسي، 1984: 241)

ومرّت مرجعيّة السيد محسن الحكيم في العهد الجمهوري، وكذلك الحركة الإسلاميّة بمراحل ثلاثة:

الأولى: مرحلة عبد الكريم قاسم(أعدم سنة 1963م). كان السيّد الحكيم مناوئاً لحكومة عبد الكريم قاسم، ومهاجماً للدولة على سنّها قوانين تشريعيّة مخالفة لقوانين الإسلام (الفياض، 2002: 251-253)

الثانية: مرحلة حكم عبد السلام عارف(ت 1968م). وكانت من أفضل مرحلة في مرجعيّة السيّد الحكيم، حيث هذه المرحلة في العراق بشكل عام اتّسمت بالحريّة لكافة الشرائح العراقيّة.

الثالثة: مرحلة وصول حزب البعث إلى السلطة عام 1968م، حتّى وفاة الحكيم. بدأت هذه المرحلة المجابهة والمواجهة بين السلطة الحاكمة والمؤسّسة الدينيّة بشكل مباشر وعنيف.

2-2-احتجاج السيّد الحكيم على السلطة

ففي عام 1969م قرّر الحكيم السفر من مقرّه في النجف إلى بغداد(منطقة الكاظميّة) العاصمة لإضهار سخطه على ممارسات الدولة، ولإعطاء اولئك القادة في الدولة انطباعاً بقوّة مرجعيّته وقاعدته الشعبيّة. فزارته وفود كثيرة، وقدّم للدولة مجموعة من المطالب كان يهدف منها قيام الدولة بالتفاوض معه، غير أنّه لم يُصب هدفه بعدم وصول أيّ مسؤول حكومي للتفاوض معه، فأختار أن يُقاوم اجتماع جماهيري كبير إظهاراً للقوّة، وأجبار الدولة للتسليم بمطاليبه.

إلّا أنّ هذه الخطّة أُجهضت حيث اتّهمت وسائل الإعلام الحكوميّة أنّ السيّد مهدي الحكيم(أغتيل سنة 1988م) ابن السيدّ محسن بالتجسّس ، الأمر الذي سدّد ضربةً قاصمة للتحرّك بأختفاء القواعد الشعبيّة التي اعتمد عليها الحكيم بشكل غير متوقّع. رجع الحكيم إلى مقرّه بالنجف، وكانت هذه الحادثة أوّل مواجهة سياسيّة بين الدولة والمؤسّسة الدينيّة بالنجف في العصر الحديث، انتهت بهزيمة المؤسّسة الدينيّة.

ويمكن أن يُعزى عدم نجاح السيّد الحكيم إلى سببين:

- اختلاف وجهات نظر القياديين الإسلاميين في العمل السياسي، مثل اتّجاه حزب الدعوة، واتّجاه المستقلّين، والإتّجاه الذي يجمع بين التفكير المستقل والحزبي الذي كان يتزعّمه السيد محمد باقر الصدر.
- عدم فسح المجال لغير رجال الدين بالتصدّي للقيادات السياسيّة، ممّا سبّب حسر الشخصيّات العراقيّة عن هذا التوجّه.

مع كل هذه الأمور شهدت مرجعيّة السيّد محسن الحكيم بالإزدهار في القيام بمؤسّسات أكاديميّة لتخريج الطليعة الشابّة المثقّفة، إنشاء مكتبات عامّة للتثقيف العام، والإتّصال الخارجي بالحكومات والشخصيّات العربيّة والإسلاميّة مثل محمد رضا البهلوي(ت 1980م) شاه إيران، والرئيس المصري جمال عبد الناصر(ت 1970م)، والملك فيصل بن عبد العزيز(أغتيل 1975م)ملك المملكة العربيّة السعوديّة، والملك حسين(ت 1999م) ملك الأردن، وبعض القيادات السياسيّة في لبنان. إذن يُمكن اعتبار مرجعيّة السيّد الحكيم من أولى المرجعيّات الشيعيّة في النجف التي انفتحت على خارج النجف والعراق، وحاولت أن تبني جسوراً بينها وبين زعامات وشخصيّات في مُدن ودول أخرى، وإن كانت أغلبها من الدول العربيّة-الإسلاميّة وبشكل محدود. وسستوّج هذه العلاقات بين المؤسّسة الدينيّة ومرجعيّتها ودول العالم في زمن مرجعيّة السيّد أبو القاسم الخوئي ومؤسّسته الشهيرة في وسط العاصمة البريطانيّة لندن، ومن ثمّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة ودول أخرى، وتقريباً هذه المؤسّسات صارت تابعة إلى مرجعيّة السيّد علي السيستاني بتغيرات بسيطة (تاكيم، 2020: 312-319)

أمّا على مستوى الجماهير واعتماد السيّد الحكيم عليها في الأمور الحسّاسة فيكفينا وجهة نظره من خلال الحوار الذي دار بينه وبين السيّد الخميني في النجف، عندما دعاه إلى التحرّك فأجابه: " أنّ الناس لا

يُطيعوننا لو تحرّكنا بعنف.. الناس يكذبون، إنّهم عبيد الشهوات، ولا يفتحون صُدُورهم للدين" (روحاني، 1985: 151-152)

وهذا الحوار إن دل على شيء فإنّه يدلُّ على علاقة الجمهور مع المرجعيّة العليا في الستينيّات من القرن الماضي، وعلى الخصوص عندما تتعرّض مصالحه العليا في خطر. وبقي السيّد الحكيم مسكوناً بقناعاته التشكيكيّة بإمكانيّة تحرّك الجمهور مع المرجعيّة فيما لو هي اتّخذت قرار المواجهة مع السلطة.. والسؤال المطروح هنا، هل كان السيّد أبو القاسم الخوئي ناظراً على هذه الأحداث وأخذ درساً وعبرةً منها طوال زعامته للمرجعيّة الدينيّة الشيعيّة. بإمكاننا رؤية ذلك الأمر من خلال سيرة في زعامة الحوزة العلميّة في النجف.

3- المرجعيّة الدينيّة في النجف في العهد الملكي

على وجه الإجمال فإنّ الملوك الهاشميين الذين تعاقبوا على الحكم في العراق بين عام 1921- 1958م كانوا حريصين على استشارة المرجعيّة الدينيّة في النجف، والعمل بنصائحها ولو في الظاهر في الكثير من الأحيان، وكم من مّرة شهدت النجف لقاءات للملك فيصل الأوّل أو الملك غازي أو فيصل الثاني ورؤساء حكوماتهم مع مراجع التقليد في الحضرة الحيدريّة كحلٍ وسط، حيث حرص مراجع النجف على عدم زيارة الملوك في مقرّ إقامتهم، فإمّا أن يأتي الملك لزيارتهم، أو يُقابلونه في مشهد الإمام علي حفاظاً على هيبة العلماء.

ولكنّ في العهد الجمهوريّ مرّت العلاقة مع المرجعيّة بفترات من التوتّر، وفي عهد حزب البعث(1968-2003م) كانت العلاقة بين الدولة والمرجعيّة غاية في التوتّر، بل أُسيلت الدماء فيها(العتابي، د.ت: 200-201).. ووصفها بالرجعيّة الدينيّة والعقبة الكُبرى أمام حزب البعث (الحطّاب، 2019: 97). وبعد سقوط حزب البعث وتغيير النظام عام 2003م، بدأ الساسة تتهافت على المرجعيّة الدينيّة المتمثّلة بآية الله علي السيستانيّ، واستغلّوا المرجعيّة لتمرير أجندتهم، وبعد فترة أحسّت المرجعيّة بذلك، فأغلقت أبوابها على الساسة العراقيين وهي مستمرّة إلى الوقت الحاضر(2022م).

4- زعامة السيّد أبو القاسم الخوئي الدينيّة

بعد وفاة السيّد محسن الحكيم سنة 1970م، تقاسم المرجعيّة الدينيّة بعده أكثر من فقيه، وقد تردّدت بين السيّد محمود الشاهرودي(ت 1976م)، وبين السيّد أبو القاسم الخوئي(ت 1992م). إلّا انّ زعامة الشاهرودي لم تمتد في أوساط العرب بشكل واسع مثلما امتدّت زعامة الخوئي، وكان ذلك يعود بفضل الدعاية المنظّمة التي رافقت ترشيح الخوئي للمرجعيّة، بحيث في الستينيّات من القرن المنصرم، وفي زمن مرجعيّة الحكيم كان

اسم الخوئي يتردد في رئاسته للحوزة العلميّة في النجف ،" وقد ترأس الحوزة العلميّة في النجف وخرّج أساطين العلم.." (الرضوي، 1964: 14)

وقد تميّز الخوئي عن بقيّة الفقهاء بأنّه صاحب مدرسة أصوليّة، خرّجت مجموعة كبيرة من المجتهدين، ربّما لم يجتمع ذلك لمرجع إمامي قبله في تاريخ الزعامة الشيعيّة المعاصرة. وهؤلاء التلاميذ هم من لعبوا دوراً مميّزاً في ترويج مرجعيّته في الحوزات العلميّة، كالدور الذي لعبه السيّد محمد باقر الصدر في العراق، والسيّد محمد حسين فضل الله(ت 2010م) في لبنان، كلاهما بعد فترة صارا من مراجع الشيعة الكبار، ولكن الظروف لم تتهيأ لهما بشكل جيّد، بسبب الخلافات الشديدة في داخل المؤسّسة الدينيّة نفسها.

4-1-طموحات السيّد الخوئي للمرجعيّة نظريّاً، ولكن عمليّاً..

كانت للسيّد الخوئي في أيّام شبابه طموحات إصلاحيّة في داخل المؤسّسة الدينيّة ، وكذلك بعض الآراء السياسيّة التي عارض بها الحكم الملكي الإيراني أيّام شاه إيران محمد رضا بهلوي(ت 1980م). أمّا بعد تولّيه للزعامة الدينيّة فلم يُؤثر عنه أي شيء من هذه الأمور. ولم ينتهج نهج سلفة السيّد محسن الحكيم، ربّما يعود إلى فشل تجربة الحكيم في إنزاله السياسي مع السلطة. علماً أنّ الخوئي عاصر مرحلة حرجة من تاريخ العراق الحديث وإيران بثورتها الإسلاميّة، حيث من خلالها تبدّلت الأوضاع السياسيّة في العراق بشكل حاد وسريع (رؤوف، 2001: 423) وفي ذلك الوقت وفي أوج احتدام الحرب العراقيّة- الإيرانيّة(1980-1988م) وبالتحديد بين 1983م و1987م، كان الكادر القيادي المتقدّم لحزب البعث العراقي منهمكاً في سلسلة من محاولات تقييم وضع الحوزة العلميّة ومؤسّساتها في النجف، وكذلك زعيمها السيّد أبو القاسم الخوئي. "وكان من بين الأسئلة الهامّة التي كلّفت اللّجنة بالإجابة عنها:

أوّلاً: هل يبقى آية الله العظمى الخوئي، والحوزة العلميّة، في العراق أم يجب أن يُقصى إلى بلد آخر.

ثانياً: هل يُمكن أن يُهيّأ بديل عربي موالٍ للبعث يُمكنه أن يتزعّم الحوزة العلميّة؟ ومن يُمكنه ذلك؟ وكيف؟

ثالثاً: ما هي الخطوات التي يُمكن اتّباعها في سبيل إغلاق المدارس الدينيّة التابعة للحوزة؟ وهل يُمكن أن تُوضع تحت سيطرة النظام التعليمي الرسمي في العراق؟

تدرج الدراسات التي أجراها قادة البعث، أو أمروا بإجرائها، تفاصيل كثيرة عن الخصومة الشديدة، والعداء أحياناً، الذي كان يكنّه المقرّبون من صدّام تجاه الحوزة العلميّة في النجف والسيّد الخوئي ووكلائه الذين جرت مناقشة أدوارهم في إجتماعات أعلى مستويات القيادة العراقيّة البعثيّة" (كاظم، 2018: 22)

أرادت الحكومة العراقيّة أن تأخذ تأييداً رسمياً من حوزة النجف المتمثّلة بالسيّد الخوئي ضد القيادة الدينيّة المتمثّلة بالسيّد الخميني بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران سنة 1979م، لكنّها لم تستطع، وبقي السيّد الخوئي متحفّضاً باستقلاليّة الحوزة العلميّة في النجف مجنّباً إيّاها الدخول في صراع كهذا. في حين كانت

بعض الأجهزة السياسيّة في إيران بالرغم من موقف الخوئي المستقلّ تسعى لحصر الزعامة الدينيّة بمرجعيّة السيّد الخميني، باعتبارها مرجعيّة سياسيّة وروحيّة، وابتداع أساليب مختلفة في التقليل من شان مرجعيّة الخوئي ومراجع دينيين آخرين . بيد أنّ هذا الإندفاع لم يُقلّل من امتداد رقعة زعامة السيّد الخوئي داخل إيران نفسها، ولم يُغيّر من قناعاته في ثبات موقفه من الثورة الإيرانيّة (القزويني، 2014: 289-290)

وطبقاً للوثائق التي عثر عليها من فترة حكم حزب البعث العراقي ، والتي وصلت توصياتها إلى الرئيس العراقي آنذاك صدّام حسين(أعدم 2006م) في العام 1988م فيما يخصّ حوزة النجف الدينيّة وعدد طلّابها، وهي مكتوبة من قبل عبد الحسين راهي الفرعون، أمين سر مكتب تنظيم الفرات لحزب البعث العراقي تتعلّق بسؤال غير مكتوب تستفسر من خلاله عن المدارس الدينيّة في النجف، إذا تذكر الوثيقة الأرقام التالية:

"أوّلاً: النجف. المدرسة الوحيدة في المحافظة في مدرسة الخوئي وفيها صفّان يضمّ الأوّل 300 طالب، والثاني 150 طالباً. وثمّة مدرسة غير فاعلة تُدعى جامعة النجف الدينيّة تضمّ حوالي 15 طالباً. معظم الطلّاب المذكورين من الأجانب(إيرانيون، أفغان، هنود، وباكستانيون). أما العرب فغالبيتهم من لبنان والسعوديّة. تقام الحلقات الدراسيّة في جامع الطوسي وجامع آل شربه" (كاظم، 2016: 40)

تمثّل هذه الأرقام المخيفة نتيجة للهجمات المتواصلة التي شنّها نظام البعث على الحوزة العلميّة ومدارسها الدينيّة وطلبتها، من تخويف وتسفير وتجنيد واعتقال وإعدام وما شابه ذلك من أمور. وفي نفس الوقت طبقاً للوثائق في تلك الفترة كان حزب البعث يُجنّد رجاله لإدخالهم في الحوزة العلميّة في النجف كي يدرسوا الدروس الدينيّة ويتغلغلوا من الداخل، وهذا ما يُروى عن السيّد الخوئي- وأكّدته الوثائق العراقيّة التي عثر عليها بعد سقوط نظام حزب البعث في عام 2003م- أنّ الكثير من طلبته في البحث الخارج هم من عيون النظام البعثي (كاظم، 2016: 109).

جدول						
أعداد الطلاب في المدارس الدينيّة في آب/أغسطس من العام 1984						
المدينة/ الجنسيّة	**عراقيون**	**عرب**	**إيرانيون**	**باكستانيون**	**أفغان**	**المجموع**
النجف	**272**	**23**	**190**	**18**	**36**	**539**

وكان حزب البعث يفتخر بتقليص المدارس الدينيّة للحوزة العلميّة بين العامين 1985م و1988م، إذ تقلّص عدد المدارس الدينيّة في النجف خلال تلك الفترة من 12 مدرسة إلى اثنين فقط، فيما أغلقت جميع المدارس في كربلاء. وهناك وثيقة عليها هامش بخط صدّام حسين في آذار/مارس 1985 تتعلّق بغلق المدارس الدينيّة ما يلي :

"قد يكون من المناسب القول بغلق المدارس التي يقل عدد طلّابها المسجّلين فيها قبل صدور هذا القرار عن خمسين طالباً مثلاً، بدلاً من القول بغلق المدارس الدينيّة. ومن الناحية العمليّة فإنّ قلّة من المدارس سيكون عدد طلّابها أكثر من خمسين، وعند ذلك وفي مرحلة لاحقة لا يمنع من غلقها هي الأخرى" (كاظم، 2016: 41-42)

وقد كان موقف الخوئي طيلة فترة استلامه المرجعيّة العليا للشيعة في العالم في عدم التدخّل في السياسة، فهو لم يؤيّد في أي مرحلة من مراحل مرجعيّته أي نشاط سياسي، ولم يتحرّك إزاء الجرائم التي ارتكبتها السلطة في مركز مرجعيّته في النجف. يبدو أنّه أخذ عبرة من مرجعيّة السيّد الحكيم بأنّ الجماهير ممكن في أي وقت أحسّت بضرب مصالحها ستتخلّى عن المرجعيّة الدينيّة. وهي بشكل عام تدعم المرجعيّة فيما إذا كانت مصالحها تتناسب مع المرجعيّة الدينيّة بشكل عام. والبعض الآخر يُحلّل تغلغل حزب البعث في الحوزة العلميّة في النجف والهجوم العلني عليها بضعف شخصيّة السيّد الخوئي وجُبنه، حيث سمح للسلطة أن تتسلّط على الحوزة العلميّة أو تتجاوز عليها (القاموسي، 2021: بلا)

ومن الأمور التي أُحرج بها السيّد الخوئي وجهاز المرجعيّة في النجف الإنتفاضة الشعبانيّة التي حصلت في عام 1991م، حيث سقطت الكثير من المحافظات العراقيّة بيد الشعب ومنها محافظة النجف مركز المؤسّسة الدينيّة الشيعيّة على المستوى العالمي، حاول الثوّار زج السيّد الخوئي في هذه الإنتفاضة الشعبيّة، وأخذ الفتاوى منه، وعلى الخصوص فتاوى الجهاد، وإن أُشيعت بأنّ السيّد الخوئي قد أصدر مثل هذه الفتوى (زبيبة، 2021: 148)، ولكن أظنّها بعيدة عن الواقع، وبعد اخمادها جيء بالسيّد الخوئي إلى الرئيس صدّام حسين آنذاك إلى بغداد لمقابلته، وقد بُثّت هذه اللّقطات من على شاشة التلفاز الرسمي العراقي(https://www.youtube.com/watch?v=gLuXzdURtmo) . مع أنّه يُشهد للسيّد الخوئي في الإنتفاضة الشعبانيّة حاول تشكيل لجنة لإدارة شؤون المدينة وخدمات الناس العامّة" افتى أن تفتح المحال الغذائيّة، وأن تفتح الأسواق أبوابها المغلقة مُنذ أيّام" (زبيبة، 2021: 132)

رُغم كل هذه الأحداث قد بلغ عدد الطلّاب الذين تخرّجوا على يد أبو القاسم الخوئي أكثر من خمسة آلاف من علماء الدين، بحيث باتوا يُشكّلون أكثر من 75 بالمئة من كل فقهاء الشيعة الإماميّة في العصر الحاضر(الخرسان، 2004: 427-428) .

4-2-وفاة الخوئي والصراع الخفيّ داخل الحوزة

بعد وصول الخوئي إلى المرجعيّة لقّبَ بـ(زعيم الحوزة العلميّة)، ثمّ لُقّب فيما بعد بـ(الإمام) (الهلالي، 2021: بلا). وبعد وفاته سنة 1992م حدث خلاف في داخل المؤسّسة الدينيّة الشيعيّة في النجف، بسبب الفراغ الكبير الذي تركه السيّد الخوئي في حوزة النجف، وحدث صراعٌ خفيّ في حينه، و علنيّ في حين آخر

بين(مرجعيّة قم) و(مرجعيّة النجف)، وشارك في هذا التحدّي والصراع مجموعة بارزة من تلامذة السيّد الخوئي المنتشرين في أنحاء العالم، وعلى الخصوص في مدن مثل النجف وقم وبيروت ولندن بطبيعة الحال. يقول آية الله الشيخ مهدي شمس الدين(ت 2001م) نائب رئيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى في بيروت في حينه ضمن الصراع القائم بعد الخوئي بين مرجعيّة قم والنجف قائلاً: نُحبّذ النجف من دون التقليل من موقع قم"(الأمين، 1993: 18) . وفي مكانٍ آخر يقول محمّد حسين فضل الله المجتهد اللّبنانيّ البارز ومن أبرز تلامذة السيّد الخوئي عن الضغوط الإيرانيّة التي تمارس على المرجعيّة الدينيّة قائلاً:" إيران لا تستطيع الضغط في مسألة المرجعيّة(الأمين، 1993: 20) ". وبقي التنافس لأشهر بين حوزة النجف وقم، إلى وفاة المرجع الدينيّ محمّد رضا الگلباي‌گانيّ سنة في 9 ديسمبر 1993، حيث إيران حذرت بشكل ضمنيّ من نقل المرجعيّة الدينيّة الشيعيّة الإثنيّ عشريّة إلى مدينة النجف في العراق(حيدر، 1994: 33-34) . ولكن في النهاية انتصرت تقريباً مدرسة النجف ومرجعيّتها التي تمثّلت بشخص السيّد السيستانيّ وإلى يومنا هذا(2022م).

وهذه من التحدّيات الكبرى التي واجهتها حوزة النجف في حينه(راشد، 1992: بلا) ، ومن المتوقّع ستواجه هذا التحدّي بشكل أكبر وأعمق وأشد بعد وفاة زعيمها الحالي السيّد علي السيستاني، وذلك يعود إلى تغيير نظام الحكم في العراق بعد عام 2003م، وكذلك تكالب القوى الدوليّة المتعدّدة على العراق بشكل عام وحوزة النجف بشكل خاص، وتطوّر وسائل التواصل الإجتماعي(Social Media) وانتشارها بين الشعب العراقي، ما سيجعل هذه المهمّة أصعب من سابقتها، أي بعد وفاة السيّد الخوئي.

5- مرجعيّة محمد باقر الصدر

ظهر السيّد محمد باقر الصدر(أعدم 1980م) كعالم دينيّ بدأ يترقّى مقام المرجعيّة الدينيّة بقوّة، بالرغم من مرجعيّة أستاذه الخوئي(المطلقة). وكان الصدر مؤّهلاً في فترة وجيزة لتسلّم زعامة المؤسّسة الدينيّة لولا مقتله، وقد كان هدفه تأسيس مرجعيّة دينيّة عليا(رشيدة)، خلافاً لهذه المرجعيّة السائدة، والتي تعتمد على الدعم الشعبي لها. وهو كان يواكبها بنفسه منذ التحرّك السياسي في الخمسينات الميلاديّة إلى انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران حيث دعمها بقوّة مطلقة من خلال المؤلّفات والأفكار (الصدر، 1982: بلا)

من هنا يمكن تقسيم دور الصدر من خلال ثلاث مراحل:

الأولى: في ظل مرجعيّة السيّد محسن الحكيم(1960-1970م).

الثانية: في ظل مرجعيّة السيّد أبو القاسم الخوئي(1970-1978م).

الثالثة: مرحلة تصدّيه للمرجعيّة الدينيّة العليا والمواجهة مع السلطة السياسيّة حتّى إعدامه سنة 1980م.

5-1-بين الصدر والحكيم

اقتصر دور الصدر في مرجعيّة الحكيم على مشاركته في تأسيس حزب الدعوة الإسلاميّة(1958م)، وكذلك تربية الكوادر المثقّفة، ومواجعة الأفكار الماركسيّة والرأسمالية الغربيّة، وقد انتجت في هذه المرحلة كتابات مثل فلسفتنا(1959م) واقتصادنا(1961م) للصدر (الخرسان، 2004: 70-73)

أمّا على مستوى العلاقة فلم تكن هناك صلة بين آية الله الحكيم، وبين المجتهد الشاب الصدر. لأنّ الإتّصال بين الإثنين كان مقطوعاً، فقد حاول الصدر أن يؤثّر على قرارات السيّد الحكيم عن طريق مستشاريه، وبدون شك أنّه كان كُلّاً من الحكيم والصدر نقيضين شديديّ التنافر(إبراهيم، 1996: 255) . وكما نعرف أنّ الصدر مُنع من النشر المقالات الإفتتاحيّة في مجلّة(الأضواء الإسلاميّة) التابعة لـ(جماعة العلماء) في النجف، ولم يُسمح للصدر إلّا بالعمل في الأعداد الخمسة الأولى وبنشر المقال الإفتتاحيّ تحت عنوان(رسالتنا). وقد كتب محمّد حسين فضل الله بعد ذلك أنّ بعض الدوائر داخل رجال الدين الشيعة قد مارست ضغوطاً لإيقاف التيّار الذي كان يُمثّله الصدر(فضل الله، 1982: 17) .

ويُحلّل الأستاذ في جامعة برلين الحرّة فرهاد إبراهيم عن كتابات الصدر قائلاً:

" ولم تكن أفكار الصدر كما نشرها في مقالاته الإفتتاحيّة ثوريّة بتاتاً، فقد صاغ الإخوان المسلمون السُنّة أفكاراً مشابهة لها قبل ذلك بوقت طويل. لكن الصدر كان مُفكّراً سياسيّاً نشطاً ورجل دين في مجتمع كان يبدو غير قادر على التغيير"(إبراهيم، 1996: 254) .

2-5-بين الصدر والخوئي..

أمّا في مرحلة السيّد الخوئي التي كانت الظروف التي تعيشها الحوزة العلميّة حرجة تحتاج إلى رأي يُلبّي طموحات التيّار ات الإسلاميّة السياسيّة، والسيّد الخوئي برهن على رأيه على أنّه مجتهد وفقيه مُدرّس، وليس رجُلاً مؤهّلاً للنزاعات السياسيّة غير المتكافئة. لذلك ظهرت منطقة فراغ في المرجعيّة لدى التيّار السياسي، لم تكن تلتئم إلّا بوجود مرجع يرتفع بمستوى الحدث(رؤوف، 2001: 107-108) . ففي هذه المرحلة أصدر الصدر رسالته العمليّة بشكل مبسّط، وأطلق عليها اسم(الفتاوى الواضحة)، كما نشر قبلها تعليقات فقهيّة على كتاب(منهاج الصالحين) للسيّد الحكيم. من هنا ثار المتحسّسين في جهاز مرجعيّة الخوئي، ومن بعض المعمّمين المتنفّذين للعمل على إثارة الخلاف بينه وبين أستاذه(القزويني، 2014: 294) . وقد ساء الموقف أكثر عندما توقّف الصدر عن إلقاء دروسه العالية عام 1395هـ/ 1975م في محاولة منه لكي يجذب اهتمام أستاذه الخوئي للأسباب التي دعته إلى مثل هذا القرار . وكما يؤكّد الباحث العراقي عادل رؤوف في كتابه: محمّد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، يقصد دكتاتوريّة نظام البعث بالدرجة الأولى، ودكتاتوريّة الحوزة العلميّة ومؤسّستها في ذلك الوقت ضد الصدر(حسن، د.ت، 118-125) .

وفي المرحلة الأخيرة حيث قرّر الصدر التصدّي للمرجعيّة العليا، ومواجهة السلطة كان ذلك في عام 1977م، عندما أحسّ الصدر أنّ المرجعيّة الدينيّة المتمثّلة بالخوئي لا يمكن لها أن تجابه أحداث الصراع الذي يمرُّ به العراق، نظراً لإمكانيّات الخوئي الذاتيّة وانشغاله بالتوجّه العلمي المحض من جهة، والجهاز المتنفّذ بمرجعيّته ثانية، وعندما لم يكن أحد بإستطاعته ملء الفراغ السياسي المرجعي، تصدّى الصدر هو بنفسه إليه، من هنا وقعت القطيعة بين الطرفين. وكان ذلك بعد أحداث انتفاضة صفر 1397هـ/ 1977م ضد السلطة على إثر منع المراسم الشيعيّة الدينيّة، سمحت الحكومة العراقيّة لبعض مراسلي الصحافة بإجراء لقاء مع السيّد الخوئي، وقد ذكر الخوئي أنّ الشيعة في العراق بخير، وكان انعكاس هذا التصريح مدعاة لإستياء الصدر، لصدوره من أعلى سلطة دينيّة، وكان الصدر قد طالته يد التعذيب والإعتداء من قبل النظام الحاكم. ويعتقد أنّ أحد أسباب القطيعة من قبل الصدر مع جهاز الخوئي متعلّق بهذا التصريح. وأيضاً كان محمد باقر الصدر يُريد توطيد أسس العلاقة بين المرجعيّة والأمّة بالطريقة التي يراها، وليس بطريقة السيّد الخوئي والمنهج المتّبع له ولمرجعيّته (الحلي، 2016: 285-288)

يقول محمد الصّدر في إحدى التقارير الإستخباراتيّة التي ظهرت بعد عام 2003م عن الخلاف بين محمد باقر الصدر وأبو القاسم الخوئي" وكُنت أُعاني من ضغط الخلاف بين مرجعيّة السيّد محمد باقر ومرجعيّة السيّد الخوئي" (كاظم، 2018: 97)

وبعد الحجر الذي فرض على الصدر، "عدد من المخلصين فكّر في صيغ عديدة لتحطيم ذلك الجمود واتّصل لهذا الغرض بالسيّد الخوئي(ت 1992م)، والسيّد عبد الأعلى السبزواري(ت 1993م)، والسيّد نصر الله المستنبط(ت 1987م) وعدد آخر من رجال النجف لترتيب زيارة جماعيّة لدار السيّد الصدر ورفع الحجز بقوّة ووضع السلطات أمام الأمر الواقع، فلم يتجاوب أحد، وبائت بالفشل"(رؤوف، 2001: 122) . وعندما اعدمت السلطات الصدر لم يقم السيّد الخوئي مجلس فاتحة يوم دفنه، حتّى لا يشعر النظام بأنّه يقوم بأي عمل احتجاجي (رؤوف، 2001: 125)

ويمكن إجمال الإختلاف بين شخصيّة الصدر والخوئي فيما يلي:

- ينحدر الصدر من أسرة عريقة تولّى الكثير من أفرادها الزعامة الدينيّة والسياسيّة، أمّا الخوئي فلم يكن له امتداد تاريخي أُسري، بل عُرفت أسرته به.
- عُرف الصدر بكتاباته الفكريّة قبل أن يُعرف كمرجع ديني، أمّا الخوئي فكانت شهرته مقتصرة في نطاق الحلقات الدراسيّة في النجف والأوساط الحوزويّة الأخرى.
- تعدد المنابع الثقافيّة عند الصدر، حيث كان قد انفتح على تيّارات عصره وما شاع من توجّهات فكريّة، كما اطّلع على أفكار الفلاسفة الغربيين وناقش نظريّاتهم (القزويني، 2014: 296)

لذلك تعدّ دراسات محمد باقر الصدر فاتحة لعصر علمي جديد، والخروج على المنحى المألوف في وسط المؤسّسة الدينيّة. و" باستثناء بعض الأوساط المغلقة على عوالم بقيت غريبة عنها، لم يعد اسم محمد باقر الصدر مجهولاً من أي باحث في الفكر الإسلامي المعاصر، بل من أي شخص يولي اهتماماً لتاريخ المنطقة الحديث" (الملّاط، 1998: 11)

ومرجعيّة محمد باقر الصدر كانت تهدف إلى:

- نقل المرجعيّة الدينيّة من حالتها (الفرديّة)، إلى (مؤسّسة) لا تنتهي بإنتهاء شخص المرجع، بل تستمر على شكل جهاز مرجعي يتبنّى إدارة شؤون الشيعة بشكل منظّم، لصيانتها من تلاعب الأبناء والحواشيّ وغيرهم، والتخلّص منهم إلى الأبد (الكشميريّ، د.ت. 15)
- أيجاد مجلس يضمّ علماء الشيعة وشخصيّاتهم من مختلف بقاع العالم. لتطوير العمل المرجعي الفردي إلى صورته الجماعيّة الجديدة (الحائري، 1987: 91-100).

وكذلك بدأ بنفسه تطوير المناهج الدراسيّة الحوزويّة، وحتّى على مستوى كتابة الرسائل العمليّة، حيث أسلوبه وطرحه يختلف عن بقيّة الرسائل العمليّة للمجتهدين السابقين عنه.

6- أحداث الثورة الإسلاميّة في إيران وحوزة النجف

بعد نجاح الثورة الإسلاميّة في إيران في شباط/ فبراير 1979، اهتزّ الوسط الحوزوي في العراق، وكان تأثير النجاح الذي حقّق بواسطة السيّد روح الله الموسويّ الخمينيّ(ت 1988م) كزعيم ومجتهد ديني قد أعاد الحسابات التي كان يحملها العراقيون وغيرهم تجاه المؤسّسة الدينيّة والمرجعيّة، وقدرتها على المجابهة السياسيّة للسلطة. ولكن من دون المقارنة بين المجتمع الإيراني وغيره من المجتمعات، وكذلك السلطات الحاكمة آنذاك. وكان محمّد باقر الصدر أوّل مرجع دينيّ مهنّئاً بالثورة الإسلاميّة (الشكري، 2017: 98)، لذلك بدأ التحرّك الشعبي في العراق يُعبّر عن تأييده ومؤازرته للعلماء، وبدأت الجماهير تعكس ذلك على تأييد النجف والإقبال على محمد باقر الصدر بإعتباره مرجعاً متجاوباً مع الطموح العام للحركة الجماهيريّة. لذلك بدأت السلطات تتحسّس منه، وتصوّر الصدر أن الشعب مع إلى آخر المطاف.

لذلك بدأ الصدر بإلقاء محاضرات فكريّة بعد انتصار الثورة بشهرين على طلبة العلوم الدينيّة تحت عنوان:(محاضرات في التفسير الموضوعي للقرآن) يشرح فيها –في الحقيقة- أفكاره الثوريّة إن صحّ التعبير بعنوان(السنن التأريخ في القرآن)، حدّد من خلالها مبرّرات الصراع التأريخي وشرائط النصر، وهي سلسلة انتهت في أربع عشر محاضرة في النجف، ولمدّة سبعة أسابيع انتهت في 5 رجب 1399/ الأوّل من حزيران(يونيو) 1979م(الصدر، 1982: بلا) . وكذلك كتب نصّاً مركّزاً للثورة الإسلاميذة في إيران

بعنوان:" الإسلام يقود الحياة". أكّد فيه أنّ" الدولة الإسلاميّة ليست ضرورة شرعيّة فحسب، بل هي إضافة إلى ذلك ضرورة حضاريّة.." (الصدر، 1982: 13)

في خلال هذه الأحداث الملتهبة في النجف، فوجئ السيّد الصدر بإذاعة طهران/ القسم العربي، وهي تذيع برقيّة بعثها السيّد الخميني إليه تستحثّه بعدم مغادرة النجف والتصدّي لحفظ المؤسّسة الدينيّة هناك. علماً أنّ السيّد الصدر لم يكن يُفكّر إطلاقاً بمغادرة العراق(العسكري، د.ت.: 538) . وكان الصدر ممتعضاً من هذه البرقيّة، وتساءل مع نفسه ومقرّبيه عن حقيقة تلك الأنباء، وكان يعلم بخطورة تلك البرقيّة، وهي ستعطي الحجّة القويّة للسلطات البعثيّة لتتحرّك ضدّه.. (رؤوف، 2001: 168-173)

خلال هذه الفترة اعتقلت السلطات الصدر كم مرّة، وبعد أن شعرت السلطة بزوال خطر القواعد الشعبيّة نقلت الصدر إلى أحد المعتقلات في بغداد وقتلته في 9 نيسان/ أبريل 1980 تحت طائلة التعذيب، هو واخته الكاتبة والروائيّة آمنة الصدر المعروفة بـ(بنت الهدى) (المؤمن، 2004: 251-362)

من خلال دراسة وتحليل مرجعيّة السيّد الصدر التي مرّت بأدوار مختلفة، وعلى الخصوص العلاقة مع الجماهير، فهناك المصالح العليا للشعب هي التي تحكم الظروف، من الممكن كانت توقّعات الصدر في بداية الأمر على غير ذلك، ولكن بمرور الزمان صارت استنتاجاته غير ما كان يتصوّره سابقاً، وهذا واضح من خلال تعامل الجماهير مع حادثة إعدامة، ما لكل الحادث من بشاعة، تقول فاطمة الصدر(الشيرازي، د.ت: بلا) زوجة محمد باقر الصدر التي رافقته إلى آخر لحظة من اعتقاله الأخير من بيته في النجف:

" لم تكن العقبات التي واجهت الشهيد والصدود الذي لاقاه والحرب التي شنّت ضدّه، مقتصرة على جبهة واحدة، ولا كانت تُشنّ من جهة واحدة.. لهان الخطب إذن لو كان كذلك.. إلّا أنّ قدر السيّد الشهيد حتّم عليه أن يُبتلى بزمن لا يفهمه، وبيئة تقصّر عن النهوض إلى ماكان يطمح إليه.. ولو كان الأمر مقتصراً على معاداة السلطة الغاشمة لهان. ولكن الانكى من ذلك أن يتلقّى ما لم يكن يتوقّعه من قبل مَن أحرق(الشهيد) شمعة حياته لأجل عزّهم ومستقبلهم وعظمة دينهم وصلاح دنياهم" (البقشي، 2006: 175)

وفي مكان آخر تؤكّد فاطمة الصدر(أم جعفر) أنّ النظام ماكان ليتجّرأ على إعدام الصدر" لولا التخاذل والرعب الذي كان يهيمن على نفوس الكثيرين، فيسكتون في كل مرّة وفي كلّ مفردة، والطاغوت يزيد ويتشجّع بلا رادع" (البقشي، 2006: 177)

وفي أماكن أخرى من الكتاب تصف فاطمة الصدر حالهم كأنّهم غرباء في النجف بعد حادثة إعدام المرجع الديني محمد باقر الصدر: "كأنّ أحداً لم يعرفنا ممّن هم حولنا.. أو كأنّنا كنّا نقبع في مقصورة تطوّح خارج نطاق الأرض" (البقشي، 2006: 181).

ويشير الكثير من الكتّاب عن محمّد باقر الصدر وتلك الفترة الحرجة التي عاشها، وهو المرجع الديني في الحوزة العلميّة في النجف، ولكن أغلب من كانوا في المؤسّسة الدينيّة آنذاك خذلوه أو تنازلوا عنه ولم يُقدّموا له يد المعونة والعنون على التخلّص من هذه الأزمة التي حلّت به، يمكن مراجعة هؤلاء الكتّاب على سبيل المثال: محمد رضا النعماني في كتابه:" الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، عرض لسيرته الذاتية ومسيرته السياسية والجهادية"(النعماني، 1977: 319) ، وعادل رؤوف في كتابه: "محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين"(رؤوف، 2001: 214) ، ومختار الأسدي في كتابه:" الشهيد الصدر، بين أزمة التأريخ وذمّة المؤرخين" .

بقيت ارتدادات مرجعيّة محمد باقر الصدر وكذلك أسلوبه ونظريّاته في المرجعيّة العليا، حيث كانت حاضرة لدى تلامذته وخصومه أو عدم المؤمنين بمنهجه الذي تبنّاه حول المرجعيّة الدينيّة الشيعيّة، حاضرةً في حوزة النجف التي هاجرت إلى مدينة قم الإيرانيّة بأغلب أتباعها البارزين. لذلك صدرت ردود ونقود متعّدة عن الصدر ومنهجه في المرجعيّة الدينيّة، عاشها كاتب هذه الصور بأدق تفاصيلها المملّة من كل الجانبين، وإن كان الكثير من رجال الدّين وحتّى المرجعيّات العليا تكتم نقودها عن الصدر بسبب طريقة أعدامه والظروف القاسية التي عاشها وحيداً في النجف و..، ولكن كانت تطفح إلى الكيل بين الحين والآخر، وتحدث ضجّات وارتدادات في المؤسّسة الدينيّة وعلى مستوى المرجعيّة الدينيّة.

على سبيل المثال صدر مقال لمحمّد باقر الحكيم(أغتيل سنة 2003م) الذي كان في حينها رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق الذي تأسّس سنة 1982م في طهران ، نشر مقالاً في مجلّة(المنهاج) بعنوان: (نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمد باقر الصدر) (الحكيم، 2000: 225-290)، طرح فيها محمد باقر الحكيم نظريّات الصدر في العمل السياسي الديني وهو كان ضمن المرجعيّة الدينيّة الشيعيّة العليا و.. أثارت هذه المقالة حفيظة البعض ممّن عاشوا تلك الفترة، فأنهالت الردود عليه .

وفي عام 2002 للميلاد أصدر الشيخ علي الكوراني(القياديّ في حزب الدعوة سابقاً، ومن ثمّ من جماعة منتظريّ والآن من جماعة السيّد السيستانيّ في قم) في مدينة قم كتاباً، وهو بحوث مستفادة من محاضرات المرجع الديني الوحيد الخراساني، كتب فيه مقدّمة يوضّح منهجه في فهم المعصومين، وذكر بأنّ محمد باقر الصدر أتّبع منهجاً إلتقاطيّاً في فهم المعصومين والتشيّع، متأثّراً بالرؤية السنيّة وعلى الخصوص فكرة إخوان المسلمين في الإسلام السياسيّ و.. (الكوراني، 2002: 11-47)، (الخراساني، 1966: 39). أثار هذا الكتاب ردود فعل كثرية في الحوزة العلميّة العراقيّة في قم، بحيث صارت ضجّة كبيرة في الدرس الخارج المزدحم بالمعارضة العراقيّة للسيّد كاظم الحائري، وعلى إثرها خلع عمامته، وامتدّت هذه الأحداث في الساحة الدينيّة العراقيّة إلى ان قدّم الكوراني اعتذاراً بخطّ يده، يتنازل عن الآراء التي طرحها في مقدّمة الكتاب(الأسدي،

1997: بلا) . علماً أنّ الكتاب جمع بعد أيّامٍ من طرحه في الأسواق، واستطعت الحصول على نسخة منه من أحد الكتبيين وهو من أقربائنا عصام الطيّار(ت 2021م) في حينها. وستبقى مرجعيّة محمد باقر الصدر وأسلوبه محل إثارة وجدل في وسط المرجعيّة الدينيّة الشيعيّة. علماً أنّ الكثير من المرتبطين بالمرجعيّة الدينيّة دخلوا السلطة في العراق بعد سقوط بغداد سنة 2003م، لذلك اختلفت الظروف والنقود بعد دخولهم إلى السلطة، وإن لم يكن بشكل كلّي، ولكن في الكثير من مفاصلها في عصرنا الحاضر.

7- مرجعيّة السيّد علي السيستاني العليا في النجف

بعد وفاة المرجع الأعلى في النجف السيّد أبو القاسم الخوئي سنة 1992م، وفي ظروف عصيبة جدّاً، اهتزّت الأوساط الدينيّة الشيعيّة في النجف والعالم الشيعيّ، وكان ذلك يعود إلى هيمنة مرجعيّة الخوئي على العالم الشيعي. ومع أنّ المرجعيّة الدينيّة في النجف فقدت نفوذها السياسي منذ منتصف السبعينات من القرن المنصرم، بسبب الهجمة التي تلقّتها من الجهاز الحاكم في العراق، ولكن نفوذها بين الأوساط الشعبيّة والعلميّة بقي مستمرّاً ولو ببطئ. ونقل بعض أساتذة الحوزة العلميّة في النجف أنّه بعد وفاة المرجع الدينيّ آية الله نصر الله المستنبط(1985م/ 1406هـ) اقترح مجموعة من الفضلاء على السيّد الخوئي إعداد الأرضيّة لشخص يُشار إليه بالبنان، مؤهّل للمحافظة على المرجعيّة والحوزة العلميّة، فكان اختيار السيّد علي السيستاني(السيستاني، 1994: 443-450) .

والحكاية بدأت عندما توفي المرجع الديني الخوئي سنة 1992م قرّرت مؤسّسة الخوئي في لندن وطبقاً للنظام الداخلي لها أن تجعل نشاطاتها تحت إشراف المرجع الأعلى الجديد(السيستاني، د.ت: بلا) ، لذلك وجّهت رسالة إلى المرجع الديني في قم السيّد محمد رضا الكلبايكاني بتاريخ: 26 محرّم 1414 المصادف 15 يوليو/ تمّوز 1993 بتوقيع محمد تقي الخوئي وثمانية أعضاء في الهيئة المركزيّة لمؤسّسة الخوئي في لندن، تطلب من المرجع الكلبايكاني الإشراف والرعاية الأبويّة(الخوئي، 1993: 10-11) ، ويبدو لظروفٍ غامضة لم يستجب لطلبها، وتوفي بتاريخ 13 نوفمبر/ تشرين الثاني 1993، فبعد ستّة أشهر وجّهت المؤسّسة رسالة أخرى بنفس المظمون في 8 شعبان 1414 المصادف 20 يناير/ كانون الثاني 1994 إلى المرجع السيّد علي السيستاني، وسرعان ما استجاب إليها في رسالة مؤرّخة في 13 شوال 1414 المصادف 25 مارس/ آذار 1994 قائلاً:

"وإنّنا إذ نستجيب لطلبكم المشار إليه، رعاية لما ورد في النظام الأساسي للمؤسّسة.. مغتنماً الفرصة للإشادة بالخدمات الجليلة التي قدّمتها المؤسّسة"(الشيخ، 2001: 163-164) .

يقول السيّد عبد المجيد الخوئي- الذي قتل بطريقة وحشيّة سنة 2003م في الصحن الحيدري في النجف، وهي ظاهرة ملفتة للنظر في تأريخ المؤسّسة الدينيّة الشيعيّة(فياض، 2003: 218-271) - نجل المرجع أبو القاسم

الخوئي(ت 1992م) في حوار له مع صحيفة الحياة اللّندنيّة بتاريخ 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 1992 بعد وفاة والده الخوئي والإرهاصات عن من سيخلف والده في المرجعيّة العليا قائلاً:

" .. من سيخلف الإمام الراحل؟ وظهر دور مجاميع الضغط المختلفة التي تعمل من أجل التأثير على عمليّة اختيار المرجع وتحاول تجاوز التقاليد العريقة وشرط اختيار المرجع ومنها الأعلميّة، محاولة فرض مرجع للأمّة على ضوء موازين ومعايير جديدة، ومن أهم تلك التأثيرات تأثير الدولة والسلطة والمال" (رؤوف، 2001: 396)

إذن بعد وفاة السيّد الخوئي(1992م)، برزت مرجعيّات دينيّة عدّة أهمها مرجعيّة: السيّد عبد الأعلى السبزواري(ت 1993م)، والسيّد علي السيستاني(المولود سنة 1930م)، والسيّد محمّد الصدر(أغتيل سنة 1999م). وكان أبرزهم السيّد السبزواري الذي انثنت له وسادة المرجعيّة دون منازع، إلّا أنّ الزمن لم يمتدّ به إلّا عاماً واحداً. وفي النهاية وبعد صراعات طويلة حول المرجعيّة الدينيّة بين قم والنجف، وإن لم نُهمل الصراعات في داخل المؤسّسات نفسها أقصد(النجف)، و(قم)، في النهاية رجّحت كفّة مرجعيّة النجف على مرجعيّة قم بكل ما كانت تملكه من إمكانات ماديّة، ولكن أغلب الشخصيّات دعمت وتعاطفت مع مرجعيّة النجف المتمثّلة بالسيّد علي السيستاني (الأمين، 1993: 10-12)

وبعد وفاة السيّد السبزواري(1993م) ظهرت أسماء مراجع دين آخرين هم: الشيخ علي الغروي(أغتيل سنة 1998م)، والشيخ بشير النجفي(المولود سنة 1942م) ، والشيخ إسحاق فيّاض(المولود سنة 1932م) ، والسيّد محمد سعيد الحكيم(ت 2021م)، والسيّد حسين بحر العلوم(ت 2001م). ومن هذه الأسماء تألّق إسم السيّد محمّد الصدر الذي هيمن على هذه المرحلة القصيرة من تاريخ المرجعيّة العليا(1994-1999م) في النجف بالرغم من امتداد مرجعيّة السيّد السيستاني في الأوساط الشعبيّة. امّا المراجع الباقون في تلك الفترة فلم تكن لديهم مقدرة حتّى في طباعة رسائلهم العمليّة وتوزيعها على المكلّفين، أو حتّى تسجيل حضورهم في الساحة الشيعيّة.

8- مرجعيّة السيّد محمد الصدر

في الفترة القصيرة نسبيّاً بين السابع عشر من نيسان/ أبريل 1998 والتاسع عشر من شباط/ فبراير، شهد المجتمع الشيعي في العراق بوادر أمل تنبعث من المرجعيّة الدينيّة في حوزة النجف بعد الإنكسار القوي والأليم في الإنتفاضة الشعبانيّة 1991م وما تلاها من عقوبات اقتصاديّة فرضتها الأمم المتّحدة على العراق، تحرّك السيّد محمد الصدر الذي لُقّب بـ(الصدر الثاني) لإقامت صلاة الجمعة في مسجد الكوفة الشهير. كُتب

وقيل الكثير عن دعم النظام البعثيّ للسيّد محمّد الصدر في أن يكون مرجعاً للشيعة في العراق، بحجّة أنّه عراقي- عربي(الخيون، 2011: 361) ، ولكن القرائن تدلُّ على غير ذلك، لانّ مرجعيّة السيّد محمّد الصدر كانت مطروحة منذ زمن السيّد الخوئي، ولو أراد النظام البعثي على سبيل المثال دعمها لدعمها آنذاك مثلاً، وهناك أدلّة أخرى على ذلك، بل استغلّ النظام مرجعيّة محمّد الصدر بسبب الظروف القاسية من الحصار والجوع و.. التي كان يمرُّ بها العراق (القرشيّ، 2002: 57-63)

8-1-الشخصيّة المُقدّسة.. والثوريّة

يعتبر محمد الصدر من أبرز تلامذة محمد باقر الصدر(أعدم 1980م) وإبن عمّه أيضاً، أعلن مرجعيّته في حياة السيّد الخوئي، ونشر رسالته العمليّة بعنوان: منهج الصالحين، في العبادات والمعاملات. وقد جاء دوره في فترة حرجة من تاريخ السلطة العراقيّة والحصار المفروض عليها من قبل دول التحالف. كانت المنظومة الإجتماعيّة في حينها في العراق معقّدة للغاية، منها منظومة الدولة، منظومة الحوزة النجفيّة، منظومة المجتمع، منظومة أقرانه من العلماء في العراق خارجه وعلى الخصوص في حوزة قم وأغلبهم من زملائه وطلّاب أستاذه محمد باقر الصدر. ولكن مع كل هذه الظروف المعقّدة أستطاع الصدر أن يُحّقق نجاحاً اجتماعيّاً-دينيّاً في نطاق واسع بين فقراء المُدُن الشيعيّة في العراق (نصر، 2007: 188)

- أمّا ما يتعلّق بمنظومة الدولة، فقد سعى محمد الصدر لترحيل المواجهة معها، واشتغل ضمن دائرة المسموح أوّلاً، ثمّ الممنوع ثانياً، حتّى مقتله عام 1999م.

- وفيما يتعلّق بمنظومة المؤسّسة الدينيّة النجفيّة وتشكيلاتها، فقد وقف المجتهدون والمراجع أمامه وقفة واحدة، يمكن مقارنتها بنفس الوقفة التي وقفتها المؤسّسة الدينيّة في النجف من قبل مع محمّد باقر الصدر وعرّضته للقتل. كذلك انجرّ هذا الموقف السلبي إلى جملة من أقرانه وزملائه من الطبقة الأولى من تلامذة محمد باقر الصدر في قم.

- ممكن القول أنّ محمد الصدر نجح في منظومته الإجتماعيّة التي نظّر لها وطبّقها من خلال نشاطه الديني الذي اقترن بوجوب صلاة الجمعة (الصدر، 1997: بلا).

- هذه القدسيّة الشعبيّة التي تمتّع بها محمّد الصدر، يُمكن رصدها من خلال أساتذته في التصوّف والعرفان الشيعيّ وهم: عبد الزهراء الكرعاوي- عبد الكريم الكشميريّ- عدنان البكّاء. مع الكاريزما التي يتمتّع بها.

8-2-جعفر الصدر في قم لإيجاد هزّة في وجدان المرجعيّة الدينيّة

كان محمد الصدر يرغب بإيجاد سند علمائي خارجي المتمثّل بطلبة محمد باقر الصدر في إيران ضمن إطار الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، بعد أن عجز من توفيره داخل المؤسّسة الدينيّة في النجف. كان أغلب زملائه السابقين غير متعاطفين معه، بل نسب إلى بعضهم التصريح ضدّه، والوقوف أمامه، لذلك أرسل جعفر الصدر الإبن الوحيد للمرجع الديني محمد باقر الصدر إلى مدينة قم، لإحداث هزّة في وجدان المرجعيّة الدينيّة، وكذلك فتح مكتب له هناك. وصل جعفر الصدر أواخر أيلول/ سبتمبر 1998، فأصبح موضعاً لحفاوة مرشد الثورة الإسلاميّة السيّد على الخامنئي، ورئيس الجمهوريّة أنذاك السيّد محمّد خاتمي، ورئيس السلطة القضائيّة السيّد محمود الهاشمي الشاهرودي(ت 2018م). ولكن كان السيّد جعفر مزوّداً بخطّة هي الورقة الأخيرة لإنقاذ محمد الصدر في الظرف الذي يعيشه بين المؤسّسة الدينيّة في(النجف) و(قم)، وكذلك السلطة الحاكمة في العراق. إلاّ أنّ السيّد جعفر الصدر نُصح بترك الدعوة إلى مرجعيّة محمد الصدر، أو إلصاق نفسه به، وكذلك الطعن بأنّ محمد الصدر من الساذجين غير المتمرّسين بعوالم السياسة وتقلّبات الأمور (القزويني، 2014: 360-361)

8-3-صلاة الجمعة في وثائق حزب البعث العراقي

وفي إحدى الوثائق المتعلّقة بحزب البعث والتي أعدّها فرع النجف في ديسمبر/ كانون الأوّل 1998 عن صلاة الجمعة في مسجد الكوفة ونشاط محمد صادق الصدر وهم متخوّفون من هذه الظاهرة الجديدة في المجتمع الشيعي العراقي" نرى أنّ محمد الصدر أصبح ظاهرة مهمّة في الوقت الحاضر، وقد ساعد في حصول هذه الظاهرة هو كثرة دعاته في المحافظات الجنوبيّة وديالى وبغداد.." (كاظم، 2016: 103)

كانت علاقة السيّد محمّد الصدر مع بقيّة المراجع مضطربة، وأحياناً تتطوّر إلى مواجهة وعداء. ويُذكر أنّ السيّد محمّد الصدر قام بزيارة إلى دار السيّد علي السيستانيّ، لتقريب وجهات النظر، أو لإزالة إشتباه أو إشكال حول إغتيال مرجعيّن دينيين بالنجف هما: الشيخ عليّ الغوريّ والشيخ مرتضى البروجرديّ سنة 1998م، أعتُقد أنّ السيّد الصدر كان وراء ذلك. إلّا أنّ السيّد السيستانيّ تعمّد عدم مصافحته، فعبّر الصدر عن الموقف بالقول:" مواجهة الود بالجفاء، والإقبال بالإدبار" (الأسدي، 1997 : 103)

أمّا بعد سقوط بغداد في 9 نيسان/ أبريل 2003 وتغيير نظام الحكم بشكل أساسي من قبل قوّات التحالف بقيادة الولايات المتّحدة الأمريكيّة أتّجه التيّار الصدري بقيادة السيّد مقتدى الصدر(المولود سنة 1974 للميلاد) إلى العمل السياسي أكثر ممّا هو إلى العمل الديني، ومنذ 2003م وإلى اليوم(2022م) يُشكّل التيّار الصدري أكبر كتلة من بين جميع الكتل السياسيّة الشيعيّة في العراق على الإطلاق. وبحسب المعطيات الأخيرة، والتحليلات والدراسة الميدانيّة التي قمت بها في مدينة النجف وحوزتها العلميّة، ففي المستقبل الغير بعيد أظن أنّ السيّد مقتدى الصدر سيطرح مرجعيّته الدينيّة على تيّاره بشكل رسمي أو غير رسمي، طبعاً بعد وفاة السيّد

السيستاني، وأستبعد أن يطرح مرجعيّته في زمن حياة السيستاني، لظروف صعبة له ولغيره، وبمرور الزمن ستصبح مرجعيّة دينيّة خاصّة بالصدريين، يكون مرجعها حصريّاً من آل الصدر، كما الآن لدى الشيرازيين، طبعاً مع حفظ الفروقات والزمان والمكان.

9- العودة إلى مرجعيّة السيّد السيستاني.. بعد 2003م

تختلف جذريّاً مرجعيّة السيّد السيستاني قبل 2003م، وبعد 2003م. فقد حوّل المرجعيّة التقليديّة من:

المرجعيّة(الدين): الدولة- المُقلّدين(المجتمع). إلى الدولة: المرجعيّة(الدين)- المُقلّدين.

نعم هنا بإمكاننا الإستنتاج أنّ السيستانيّ رفع شأن الدولة على المرجعيّة(الدين).

قبلها وبسبب سياسات الحكومة البعثيّة في العراق والضغوط المتزايدة على المرجعيّة الدينيّة في النجف جعلت السيّد السيستاني يذهب إلى سياسة شبية بالصمت، أو كما تُسمّى بالسكوتيّة(Quietism)، من مرجعيّة السيّد الحكيم إلى السيّد الخُوئي، وإن كان السيّد السيستاني ممتعضاً ممّا آلت إليه النجف من تضعيف حوزتها العلميّة وتهجير العلماء منها. لذلك إتّهمتها بعض المرجعيّات في النجف بالصمت، وأُطلق عليها(الحوزة الصامتة)، في مقابل(الحوزة الناطقة). في حين نرى مرجعيّة السيستاني تنقلب رأساً على عقب بعد 2003م ودخولها عالم السياسة من أوسع أبوابها، بل السياسة المدنيّة وليس الإسلاميّة، وفي مقابلة مع مجلّة دير شبيغل(Der Spiegel) الألمانيّة في شهر شباط/فبراير 2004 عندما سئله الصحفي الألماني فولكهارد فيندفور(Volkhard Vindfuhr) عن المخرج المحرج لأوضاع العراق الحاليّة أجابه السيستاني:" أنّه يَشعر بأنّ الطريق الوحيد للمضي قُدُماً والخروج من المستنقع يتمثّل في الإنتخابات الديمقراطيّة"(كول، 2019 : 54-55) . وكما نعلم أنّ كلمة(الديمقراطيّة) من الصعب أن تجري على لسان مرجع ديني تقليدي. بل نرى أنّ هذا المرجع لم يُشجّع فقط على عدم تأسيس دولة دينيّة أو إسلاميّة، بل يتعدّى ذلك الأمر ويقف بوجه الأحزاب الإسلاميّة لإيجاد جهاز قضائي طبقاً للشريعة الإسلاميّة الشيعيّة (Shia Leadership After Sistani).

10- المرجعيّة الدينيّة في النجف والسياسية..

أدّت المرجعيّة الدينيّة الشيعيّة في النجف دوراً أساسيّاً في عراق ما بعد العام 2003م، "وبالذات شخصيّته المرجع الأعلى السيّد السيستانيّ، على صعيد بلورة موقف الطائفة الشيعيّة من الدولة والتنافس السياسي ومسارات الإنتخابات وتشكيل الحكومات. هذا الدور السياسي للمؤسّسة الدينيّة جاءها على خلفيّات تاريخيّة طويلة من الإقصاء والتهميش"(محسن، 2004: 86) ، والبعض يوعز صعود المؤسّسة الدينيّة في العراق بعد 2003م هو "ندرة وجود تجمّع مدني-علماني في بلد يُمكن أن تكون نواةً أو مركزاً لنظام ديمقراطي

عراقي"(نقّاش، 2012: 31) . لانّه على طول فترة حكم حزب البعث على العراق التي دامت 35 سنة أزال الحزب كل أشكال المنظّمات المدنيّة التي لا تخضع لسلطة الحزب مباشرة.

على سبيل المثال عندما دخلت القوّات الأمريكيّة إلى مدينة النجف أصدر السيّد السيستاني "فتوى بعدم مقاومتها وعدم تأييدها"(صالح، 2003: 19) . فهل من الممكن القول أنّ السيّد السيستاني تأسّى بفتوة السيّد إبن طاووس الحلّي(ت 664هـ/ 1266م) وأستاذ العلّامة الحلّي في عدم التعرّض إلى المغول أثناء هجومهم على مدينة الحلّة الشيعيّة في العراق آنذاك. وهذا ما يُعلّله الباحث العراقي سيف الخيّاط من أنّ عراقة التقاليد في الحوزة العلميّة الشيعيّة في النجف للعب دور المرشد الروحي لجماهير الشيعة، وهي التي دفعت العراق للخوض في عمليّة ديمقراطيّة والتخلّص من الإحتلال (الخياط، 2006: 81-82)

11- هل السيستانيّ وريث العرش المرجعيّ..

يعتبر السيّد السيستاني(www.aljazeera.net) من أبرز تلامذة السيّد الخوئي في النجف، وإنّ شخصيّته وتوجّهاته تُشبه إلى حدٍّ ما شخصيّة أستاذه الخوئي وتوجّهاته الفكريّة، حيث يمكن القول إنّ مرجعيّة السيستاني هي الإمتداد المماثل لمرجعيّة الخوئي إن صحّ التعبير من الناحية الكليّة. ويمكن إجمال العناصر المؤيّدة للزعامة الدينيّة للسيّد السيستاني في بدء ترشيحها، بما يلي:

- وكلاء السيّد الخوئي والمشرفون على مؤسّساته الخيريّة والثقافيّة، وعلى الخصوص مؤسّسته الأم في لندن.

- التيّار الشيعي المحافظ، ويمثّله جماعة الخوجة الإثني عشريّة (آل سيف، 2012: بلا) ، حيث كان يرأسها في حينها الملّا أصغر محمد علي جعفر(ت 2000م)، ومقرّها الرئيسي يقع في العاصمة البرطانيّة لندن (The World Federation of Khoja Shia Ithna-Asheri Muslim Communities). لعبت هذه الجماعة دوراً بارزاً في تمويل مرجعيّة السيّد الخوئي ونشرها على مستوى العالم، وكذلك قرّرت أن تلعب نفس الدور بالنسبة إلى مرجعيّة السيّد السيستاني. وينقل الباحث العراقي جودت القزويني نقلاً عن رئيس جماعة الخوجة الملّا أصغر آنذاك قائلاً: " أنّ السيستاني هو المرجع المؤهّل في الوقت الحاضر للقيادة". وتبعهم على ذلك مجاميع الخوجة في إفريقيا والهند وباكستان وبلدان أخرى (احمدي، بهرام، 2010: 116-117)

- هناك الكثير من تجّار الشيعة في دول الخليج كانوا يرجعون إلى مرجعيّة السيّد الخوئي، وبعد وفاته انتقلوا إلى مرجعيّة السيّد السيستاني.

- المخالفون لتوجّهات الجموريّة الإسلاميّة في إيران في تعيين المرجعيّة الدينيّة (القزويني، 2014: 369-370)

12- المرجع الأكثر شعبيّة

تعاظمت مرجعيّة السيّد السيستاني بعد سقوط النظام العراقي في نيسان/ أبريل 2003، وأصبح السيستاني الرقم الأوّل بين المرجعيّات الكبيرة، للمواقف التي تميّز بها، وطروحاته في شأن صياغة المنظومة السياسيّة للبلاد. وبالرغم من غيابه عن مخاطبة الناس، أو الحضور شبه النادر عبر وسائل الإعلام، ولكن التعلّق الشعبي به لم يَخفت، وبقيت مكانته شامخة في نفوس الكثيرين من أتباعه، ووصف بالمرجع الأكبر في العالم(رضوي، د.ت: 67) . بل حتّى كبريات الصحف الإيرانيّة آنذاك-وهناك تنافس كما نعرف بين مرجعيّة قم والنجف- مثل صحيفة(همشهري)(المواطن) لم تستطع تجاوز السيستانيّ ومرجعيّته النجفيّة، لذلك كتبت في صفحتها الأولى مع صورة كبيرة للسيّد السيستانيّ" الرجل النجفيّ الهادئ، لإيجاد نظام في العراق يحتاج الأمريكان إلى آية الله السيستانيّ"(مرد آرام نجف، 2004: بلا) . وأصبح السيستانيّ الرقم البارز في الصحف والإعلام الغربيّ بشكل هائل، لم تشهد له المرجعيّة الشيعيّة في العراق وإيران في العصر الحاضر على الإطلاق، بل على مدى التاريخ المعاصر للمرجعيّة الدينيّة الشيعيّة(الكاظمي، 2019: 11-88) . إذن يتمتّع السيّد السيستانيّ بأكبر عدد من المقلّدين والأتباع بين الشيعة في العالم، استطاع أن ينتزع شيئاً أو يفرض شيئاً أشبه ما يكون بـ موقعيّة بابا الشيعة(a Shii Pope) الذي يُقدّم النصائح والإرشادات لمقلّديه.. (نقّاش، 2012: 32) . بل وتجاوز البابويّة إنّ صحّ التعبير، وبدأ الساسة من أعلى الهرم في العراق يتوافدون عليه.

13- مدنيّة المرجعيّة السيستانيّة

برأيي ومن خلال تتبّعي لمرجعيّة السيّد السيستاني بعد 2003م تطوّرت نظرياته الفقهيّة كثيراً نحو المدنيّة، أو بالأحرى مدنيّة الفقه السياسي في مقابل ولاية الفقيه إن صحّ التعبير(رسول، 2021: 55-62) . على سبيل المثال عندما سَأل السياسي العراقي قاسم داود السيّد السيستاني نهاية عام 2009م عن الدولة المدنيّة(الحمود، 2017: 268-269) وحقوق المواطنين في الدولة الديمقراطيّة "ما الأكثر أهميّة: وحدة الشيعة أم حماية الديمقراطيّة؟ فأجاب: الثاني بالتأكيد "(محسن، 2004: 109)

وعندما زاره نوري المالكي رئيس وزراء العراق آنذاك بمقر إقامته في النجف بتاريخ: 27-4- 2006م، أصدر مكتب السيّد السيستانيّ بياناً ركّز فيه على النقاط التالية(بحر العلوم، 2015: 280-282) : الحالة الأمنيّة، الخدمات العامّة، السيادة والإحتلال، أوثق العلاقات مع دول الجوار، مكافحة الفساد الإداريّ، تأليف الوزراء من عناصر كفؤة، المرجعيّة الدينيّة لا تُداهن على مصالح الأمّة، و.. (www.sistani.org) .

نشاهد من خلال هذا البيان أنّ المرجعيّة الدينيّة في العراق تحوّلت بشكل كبير نحو تأسيس دولة مدنيّة، ولم نُشاهد المطالبة بقضايا دينيّة كما كانت تطالب بها المرجعيّات السابقة قبل 2003م، ويُعدّ هذا البيان تحوّلاً في أساليب المرجعيّة الدينيّة في النجف. بل يُخبر السيّد السيستانيّ أحد الشخصيّات السياسيّة العراقيّة غسّان

العطيّة بأنّه لن يسمح بتكرار تجربة إيران في العراق، ولو اقتضى الأمر القضاء عليّه(كول، 2019: 25-26) . بل نرى أنّ هذا المرجع لم يُشجّع فقط على عدم تأسيس دولة دينيّة أو إسلاميّة، بل يتعدّى ذلك الأمر ويقف بوجه الأحزاب الإسلاميّة لإيجاد جهاز قضائي طبقاً للشريعة الإسلاميّة الشيعيّة(Shia Leadership After Sistani). . ويُحاول السيستانيّ الإبقاء على الحدود الفاصلة بين الديني- الفقهي، والإجتماعيى- السياسي، مُتجنّباً إضفاء طابع أيديولوجيّ على الحضور في المجال العام، وفي الوقت نفسه يُقاوم تسييس الحقل الدينيّ(حسن، د.ت: 120) .

مصادر ومراجع البحث

1- حرز الدين، محمّد(ت 1946م)، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء، تحقيق: محمّد حسين حرز الدين، ط1، النجف، مطبعة الآداب، 1969م.

2- شُبّر، حسن(ت 2021م)، تاريخ العراق السياسيّ المعاصر، التحرّك الإسلاميّ 1900م- 1957م، تقديم: محمّد حسين فضل الله، ط1، بيروت-لندن، دار المنتدى للنشر، 1990م.

3- الحُسينيّ النجفيّ، محمّد القاسم(إعداد)، ثورة التنزيه" رسالة التنزيه" تليها مواقفُ منها وآراء في السيّد محسن الأمين، ط1، بيروت، دار الجديد، 1996م.

4- الأسدي، مختار، الإختلاف والنقد ثُمّ الإصلاح، رؤية نقديّة لإصلاح الشعائر بين الرأي والرأي الآخر، ط1، مؤسّسة الأعراف للنشر، مطبعة ستارة، 1997م.

5- مُحسن، مُحسن مُحمّد، من التنظيم الدراسي في النجف الأشرف، والحواظر العلميّة المُشابهة، ط1، بيروت، دار المحجّة البيضاء، 1998م.

6- الأمين، محسن(ت 1952)، رحلات السيّد محسن الأمين، ط1، بيروت، الغدير للدراسات والنشر، 2001م.

7- مروّة، حسين(أُغتيل سنة 1987م)، ولدت شيخاً وأموت طفلاً، سيرة ذاتيّة في حديث أجراه معه عبّاس بيضون، ط2، بيروت، دار الفارابي، 2012م.

8- المظفّر، محمد رضا(ت 1964م)، من أوراق الشيخ محمّد رضا المظفّر(1322- 1383هـ)(1904-1964م)، إعداد وتعليق: محمد رضا القاموسي، بغداد، مطبعة الساعة، المكتبة العصريّة، 2014م.

9- المظفّر، محمد رضا(ت 1964م)، ديوان الشيخ محمّد رضا المُظفّر(1322- 1383هـ 1904-1964م)، جمعه وعلّق عليه: محمّد رضا القاموسيّ، ط1، بيروت، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، 2017م.

10- الآصفي، محمّد مهدي(ت 2015م)، مدرسة النجف وتطوّر الحركة الإصلاحيّة فيها، ظلال من حياة الراحل الشيخ المظفّر، ودراسة عن الحياة الفكريّة في النجف، النجف، مطبعة النعمان.

11- المظفّر، محمّد رضا(ت 1964م)، أضغاث أحلام، إعداد: محمّد الكوثرانيّ، ط1، بيروت، دار الأضواء، 2016م.

12- الخليلي، جعفر(ت 1985م)، هكذا عرفتهم، خواطر عن أُناس أفذاذ عاشوا بعض الأحيان لغيرهم أكثر ممّا عاشوا لأنفسهم، بيروت، دار التعارف، 1963م (الجزء الأوّل). الموسوعة تتكوّن من سبعة أجزاء، طبعت في أماكن مختلفة.

13- الخيّون، رشيد، أمالي السيّد طالب الرفاعي، ط1، دُبي، دار مدارك للنشر، 2012م.

14- القاموسيّ، محمّد رضا، مع السيّد الرفاعيّ في أماليه، ط1، بغداد، دار القاموسي للطباعة والنشر، 2013م.

15- الشّاميّ، حسين بركة، المرجعيّة الشيعيّة من الذات إلى المؤسّسة، ط3، بغداد، دار الإسلام، 2006م.

16- عزّام، عبد الوهّاب(ت 1959م)، رحلات، مطبعة الرسالة، 1939م.

17- كاشف الغطاء، محمد حسين(ت 1954م)، مُحاورة الإمام المُصلح كاشف الغطاء الشيخ محمّد الحسين مع السَفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد، بمناسبة زيارتهما لسماحته في مدرسته في النجف، أوّلها يوم الأربعاء 27 محرّم الحرام سنة 1373، وثانيهما قبلاً يوم 20 جمادي الأولى سنة 1373/ 5 شباط 1953، ط3، النجف، المطبعة الحيدريّة في النجف، 1373هـ/ 1954م.

18- نجف، ع، الشاهد الشهيد، من منشورات المكتب الإعلاميّ لجماعة العلماء المجاهدين في العراق. دون ذكر لسنة الطبع ومكانه.

19- مجموعة من المؤلّفين، شيعة العراق، المرجعيّة والأحزاب، ط2، دُبي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2011م.

20- إبراهيم، فرهاد، الطائفيّة والسياسة في العالم العربي، نموذج الشيعة في العراق، رؤية في موضوع الدين والسياسة في المجتمع العربي المعاصر، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996م.

21- العبّاسي، عبد الحميد[حسن شبّر]، صفحات سوداء من بعث العراق، ط2، 1984م.

22- الفيّاض، مِقدام عبد الحسن باقر، تأريخ النجف السياسي 1941-1958، ط1، بيروت، دار الأضواء، 2002م.

23- تاكيم، لياقت، التشيّع في أمريكا، تعريب: مؤسّسة أديان للثقافة والحوار، مراجعة وتقديم: صادق المخزومي، النجف، مؤسّسة أديان للثقافة والحوار، 2020م.

24- الحطّاب، فرج، سياسة الألم والمعنى، طقوس عاشوراء وزيارة الأربعين بالعراق، ط1، بيروت، منشورات جامعة الكوفة، 2019م.

25- الدراجي الرضوي، الشريف كامل، جواهر الأعناق في تراجم علماء العراق، بغداد، مطبعة المعارف، 1964م.

26- رؤوف، عادل، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ط1، دمشق، المركز العراقي للإعلام والدراسات، 2001م.

27- كاظم، عبّاس، الحوزة تحت الحصار، دراسة في أرشيف حزب البعث العراقي، ط1، بيروت، جامعة الكوفة-سلسلة دراسات فكريّة، 2018م.

28- القزويني، جودت(ت 2020م)، المرجعيّة الدينيّة العليا عند الشيعة الإماميّة، دراسة في التطوّر السياسي والعلمي، ط2،(بيروت)، الخزائن لإحياء التراث، 2014م.

29- زبيبة، مكّي، يوميّات الحرب والإنتفاضة، إعداد وتقديم: مصعب مكّي زبيبة، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، 2021م.

30- الخرسان، صلاح، الإمام السيّد محمّد باقر الصدر في ذاكرة العراق، أضواء على تحرّك المرجعيّة الدينيّة والحوزة العلميّة في النجف الأشرف(1958-1992)، ط1، بغداد، مطبعة الوسام، 2004م.

31- الخرسان، صلاح، حزب الدعوة الإسلاميّة، حقائق ووثائق، فصول من تجربة الحركة الإسلاميّة في العراق خلال 40 عاماً، ط1، دمشق، المؤسّسة العربيّة للدراسات والبحوث الإستراتيجيّة، 1999م.

32- فضل الله، محمّد حسين(ت 2010م)،(مقدمته على كتاب): رسالتنا لمحمّد باقر الصدر، طهران، 1982م.

33- الحلّي، علاء، المشروع التجديدي في مدرسة النجف الأشرف وآثاره(السيّد محمّد باقر الصدر رائداً)، ط1، بيروت، دار الرافدين، 2016م.

34- كاظم، عبّاس، الحوزة في أرشيف حزب البعث، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، بغداد، دار المرتضى، 2016م.

35- الملّاط، شبلي، تجديد الفقه الإسلامي: محمّد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم، ترجمة: غسّان غصن، ط1، بيروت، دار النهار، 1998م.

36- الكشميريّ، محمّد حسن، رسائل ومسائل، مواضيع تهمّ الجيل الجديد. دون ناشر ومكان وسنة النشر.

37- الحائري، كاظم، مباحث الأصول، تقريراً لأبحاث سماحة أية الله العظمى الشهيد السيّد محمد باقر الصدر قدّس سرّه، ط1، قم، الناشر: المؤلّف، 1987م.

38- الشكري، علي يوسف، شيعة العراق من المعارضة إلى السلطة، راجعه وصحّح لغته: عثيل الخاقاني، ط1، بيروت، منشورات جامعة الكوفة، 2017م.

39- الصدر، محمد باقر(1980م)، محاضرات في التفسير الموضوعي للقرآن، ط1، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1982.

40- الصدر، محمّد باقر(1980م)، الإسلام يقود الحياة، ط1، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1982م.

41- نخبة من الباحثين، محمد باقر الصدر دراساتٌ في حياته وفكره، ط1، لندن، مؤسّسة دار الإسلام، 1996م.

42- المؤمن، علي، سنوات الجمر، مسيرة الحركة الإسلاميّة في العراق(1957/1986)، ط3(منقّحة ومزيدة)، بيروت، المركز الإسلامي المعاصر، 2004م.

43- البقشي، الأمل، وجع الصّدر ومن وراء الصّدر أم جعفر، ط1، قم، منشورات مهر أمير المؤمنين، 2006م.

44- النعماني، محمد رضا، الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، عرض لسيرته الذاتية ومسيرته السياسية والجهادية، ط2، قم، مطبعة إسماعيليان، 1977م.

45- الأسديّ، مُختار، الشهيد الصدر، بين أزمة التأريخ وذمّة المؤرخين، ط1، قم، مطبعة ستارة، 1997م.

46- شبّر، حسن(ت 2021م) ، الرد الكريم على السيّد محمد باقر الحكيم، ط1، قم، مطبعة: شريعت، 2000م.

47- كامل، نوري، الإمام الحكيم-الشهيد الصدر وحزب الدعوة الإسلاميّة، ط1، بيروت، طبع: دار المرصاد، 2000م.

48- أبو رغيف، عمّار، شُبهات عقائديّة حول الإمام المرجع الشهيد السيّد محمد باقر الصدر(قدّه)، ط1، مركز رعاية الدراسات الجادّة، 2003م.

49- الكوراني العاملي، علي، الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام، بُحوث مستفادة من محاضرات المرجع الديني الوحيد الخُراساني مُدّ ظِلّه، ط1، 2002م.

50- الخراساني، الوحيد، مقتطفات ولائيّة، ترجمة: عبّاس بن نخي، ط1، الكويت- الشرق، مؤسّسة الإمام للنشر والتوزيع، 1996م.

51- الأسدي، مختار، وقفة وحوار، قراءة نقديّة في مقدمة الشيخ الكوراني لكتابه(الحق المبين في معرفة المعصومين)، جميع حقوق الطبع محفوظة ومُسجّلة. دون ذكر مكان وتاريخ للنشر.

52- الشيخ علي، فائق، اغتيال شعب، ط1- لندن، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجيّة العراقي، 2000م.

53- فيّاض، معد، ظهيرة ساخنة جدّاً، القصّة الحقيقيّة لمقتل السيّد عبد المجيد الخوئي، ط1، بغداد-بيروت، دار الهدى، 2003م.

54- رؤوف، عادل، عراق بلا قيادة، قراءة في أزمة القيادة الإسلاميّة الشيعيّة في العراق الحديث، ط1، دمشق، المركز العراقي للإعلام والدراسات، 2002م.

55- الخيّون، رشيد، 100 عام من الإسلام السياسيّ بـ العراق(1- الشيعة)، ط1، دبي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2011م.

56- القرشيّ، حامد، السلطة والمؤسّسة الدينيّة الشيعيّة في العراق، حوار صريح مع سماحة آية الله أحمد الحُسينيّ البغداديّ، ط1، دمشق، المركز العراقي للإعلام والدراسات، 2002م.

57- نصر، ولي، صَحوة الشيعة، الصراعات داخل الإسلام وكيف سترسم مستقبل الشرق الأوسط، ترجمة: سامي الكعكي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2007م.

58- الأسدي، مختار، الصدر الثاني، الشاهد والشهيد، الظاهرة وردود الفعل، مؤسّسة الأعراف، 1999م.

59- كول، خوان، آيات الله والديمقراطيّة في العراق، ترجمة وتعليق: نهار محمد نوري، ط1، بيروت، دار الرافدين، 2019م.

60- نقّاش، إسحاق، الوصول إلى السلطة، الشيعة في العالم العربي المعاصر، ترجمة: مختار الأسديّ، مراجعة: عماد الهلالي، بيروت بغداد، دار قرطبة للكتب العربيّة، 2012م.

61- الخيّاط، سيف، العُقدة والعقيدة، قصّة الشيعة في العراق، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2006م.

62- ساشدينا، عبد العزيز، الجذور الإسلاميّة للتعدّديّة الديمقراطيّة، ترجمة: حجاج أبو جبر، ط1، بيروت، كرسيّ اليونسكو للحوار- جامعة الكوفة، 2019م.

63- رسول، محمّد(تحرير وتقديم)، صُنُع مَرجع، المرجع الأخير ومستقبل الزعامة الدينيّة في النجف الأشرف، ط1، ألمانيا- بغداد، أبكالو، 2021م.

64- الكاظمي، عماد، السيّد علي السيستانيّ دام ظلّه في الإعلام الغربيّ(2003-2004م)، قرءاتٌ ورؤى، ط1، قم، دار الرافد، 2019م.

65- رسول، محمّد، نقد مباني ولاية الفقيه عند السيستاني، ط1، ألمانيا- بغداد، أبكالو، 2021م.

66- الخفّاف، حامد، الرحلة العلاجيّة لسماحة السيّد السيستاني دام ظلّه، وأزمة النجف عام 1425هـ - 2004م، ط1، بيروت، دار المؤرّخ العربي، 2012م.

67- بحر العلوم، محمّد، النجف الأشرف والمرجعيّة الدينيّة، تقديم: إبراهيم محمّد بحر العلوم، ط1، بيروت، مركز النجف للبحوث والثقافة(الكوفة-النجف)، 2015م.

68- الحمّود، علي طاهر، جمرة الحُكُم، شيعة العراق ومخاضات بناء الدولة والأمّة بعد 2003، ط1، بيروت، جامعة الكوفة- سلسلة دراسات فكريّة، 2017م.

69- Akhavan, Shahrokh, Religion and, Politics in Contemporary Iran, Clergy-Stae Relations in the Pahlavi Period, Albany: State University of New York Press, 1980.

70- عطش، ناگفته های از سير توحيدي، كامل عظيم، حضرت آية الله سيد على قاضى طباطبائى،(ما لم يُذكر عن المنحى التوحيديّ للإنسان الكامل العظيم، سماحة آية الله السيّد علي القاضي الطباطبائي)، ط13، طهران، مؤسّسة شمش الشموس الثقافيّة والبحثيّة، 2019م.

71- روحاني، حميد(زيارتي)، نهضت امام خمينى(ثورة الإمام الخميني)، ط1، طهران، منشورات مركز وثائق الثورة الإسلاميّة، 1985م.

72- باقي، ع(عماد الدين باقي)، درشناخت حزب قاعدين زمان(في معرفة حزب القاعدين المعاصرين)، ط5، قم، نشر دانش إسلامي، 1986م.

73- عرب احمدى، امير بهرام، شيعيان خوجه اثنا عشرى در گستره جهان(الخوجة الشيعة الإثنيّ عشريّة في العالم)، ط1، قم، منشورات شيعه شناسي، 2010م.

المقالات العلميّة والمواقع الإلكترونيّة:

1- الطريحي، محمد كاظم(ت 2002م)، (المرجع الديني المجدد الأكبر السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني-قدّس سره-، 1283-1365هـ- 1867-1946م)، هولندا(Holland)، الموسم، مجلّة فصليّة مصوّرة تعنى بالآثار والتراث، العدد: 28، 1996م.

2- خليل، أحمد، (الإمام السيّد أبو الحسن الأصفهاني)، قم، التوحيد، مجلّة إسلاميّة جامعة، العدد: 63، 1993م.

3- (العالم الإسلامي يفجع بالحجة الأكبر الإمام السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني)، مجلّة الغري، رئيس التحرير: شيخ العراقين آل كاشف الغطاء، النجف، السنة: 8، العدد: 7، 1946م.

4- جعفريان، رسول، (مستمسك السيّد الحكيم، تقريرٌ عن ظروف طباعته والإعتراضات عليه)، ترجمة ونقد وتعليق: عماد الهلالي، بيروت، الإجتهاد والتجديد، العددان: 34-35، 2015م.

5- الخيّون، رشيد،(شيعة العراق.. جماعات وأحزاب). مقال منشور ضمن كتاب: شيعة العراق، المرجعيّة والأحزاب.

6- الكاتب، أحمد،(بغداد تُزايد على إيران وتُضاعف دروس الدين في المدارس، الحركات الإسلاميّة في العراق: بين التصفيات والإستقطاب)، لندن، مجلّة الوسط، العدد: 330، تاريخ: 25-5-1998.

7- الأمين، عبد الحسين، والعبد، عارف، وحيدر، حامد،(المرجعيّة الشيعيّة: صراعٌ بين قم والنجف.. وتلامذة الخوئي)، لندن، مجلّة الوسط، العدد: 81، تاريخ: 16-8- 1993م.

8- حيدر، حامد،(إيران تُحذّر من نقل المرجعيّة إلى النجف)، لندن، مجلّة الوسط، العدد: 101، تاريخ: 3-1-1994م.

9- (المرجعيّة العراقيّة بين الإستقلال والإحتواء، من يخلف الخوئي؟!)، الإمارت العربيّة المتّحدة، جريدة الخليج، العدد: 4921، 30 أكتوبر 1992). والمقال الثاني والثالث نشرا في العددين: 4922 و 4923.

10- العسكري، سامي،(الإمام الصدر ودوره في الصراع السياسي في العراق)، عن كتاب: محمد باقر الصدر دراساتٌ في حياته وفكره، نخبة من الباحثين.

11- الحكيم، محمد باقر(2003م)، (نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمد باقر الصدر)، بيروت، المنهاج، السنة الخامسة، العدد: 17، 2000م.

12- النجف الأشرف- العراق،(آية الله السيّد علي السيستاني)، هولندا(Holland)، الموسم، مجلّة فصليّة مصوّرة تعنى بالآثار والتراث، العدد: 17، 1994م.

13- (مؤسّسة الإمام الخوئي الخيريّة تدعو آية الله العظمى السيّد الگلبايگاني(دام ظلّه) للإشراف عليها ومباركة نشاطها)، لندن، مجلّة النور، السنة: 3، العدد: 27، أغسطس/ آب 1993.

14- الأمين، عبد الحسن،(مراجع الشيعة ينتصرون للنجف)، لندن، مجلّة الوسط، العدد: 99، تاريخ: 20-12-1993م.

15- مُحسن، يوسف،(سياسات السيستاني أو(الصراع على تأويل الدولة الوطنيّة العراقيّة))، العراق، مجلّة مدارك، العدد: 15- 16. (مدارك مؤسّسة عراقيّة غير ربحيّة مستقلّة تأسّست سنة 2004).

16- صالح، محمّد علي،(ماذا تفعل أمريكا مع شيعة العراق؟)، مجلّة(المجلّة)، لندن، العدد: 1218، تاريخ: 21-6- 2003.

17- رضوي، سجّاد،(صُنع المرجع: السلطات الدينيّة السيستانيّة والشيعيّة في الزمن المعاصر)، مقال نشر ضمن كتاب: رسول، محمّد(تحرير وتقديم)، صُنُع مَرجع، المرجع الأخير ومستقبل الزعامة الدينيّة في النجف الأشرف.

18- محسن، يوسف، (سياسات السيستاني أو(الصراع على تأويل الدولة الوطنيّة العراقيّة))، العراق، مدارك، العدد: 15-16.

19- العتابيّ، إبراهيم،(النجف: مركز الشيعة والمرجعيّة)، مقال منشور ضمن كتاب: شيعة العراق، المرجعيّة والأحزاب.

20- (مرد آرام نجف، أمريكايى ها براى برقرارى نظم در عراق به آيت الله سيستانى نيازمندند)(الرجل النجفيّ الهادئ، لإيجاد نظام في العرق يحتاج الأمريكان إلى آية الله السيستانيّ)، طهران، الخميس، العدد: 3290، 22 يناير/كانون الثاني 2004.

21- لقاء صدّام حسين مع السيّد أبو القاسم الخوئي في بغداد. موجود على موقع:

https://www.youtube.com/watch?v=gLuXzdURtmo

22- (Mamouri, Ali, (Shia Leadership After Sistani.

مقال مشترك مع مهدي خلجي يتكوّن من قسمين، القسم الأوّل لعلي المعموري، والقسم الثاني لمهدي خلجي، وهو منشور علي موقع: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/shia-leadership-after-sistani-sudden-succession-essay-series.

23- عن الرحلة العلاجيّة للسيّد السيستانيّ إلى لندن راجع:

https://www.aljazeera.net/news/international/2004/10/4

24- آل سيف، فوزي، (تاريخ الشيعة الخوجة، دور المرجعية وفاعلية الجمهور)، المنشورة على موقعه بتاريخ: 18-11-2012م).

http://www.al-saif.net/?act=artc&id=395

25- عن وثيقة عزل ومنع عبد العزيز شاشدينا، والقصّة الكاملة راجع:

https://web.archive.org/web/20111011121547/http://www.uga.edu/islam/sachedina_silencing.html

26- وعن سحب وكالة عارف عبد الحسين من قبل مكتب السيّد السيستاني، وأيضاً قصّة وملابسات في هذه القضيّة، أنظر:

https://www.youtube.com/watch?v=PaTFov1z-e8

(22-6-2022م).

27- وأيضاً حول هذه الوثائق راجع:

https://al-m.ca/sachedina-meeting-with-ay-sistani

28- الموقع الرسمي لمكتب السيّد السيستاني:

./https://www.sistani.org/arabic/statement/1497

References

1- Herz al-Din, Muhammad (d. 1946 AD), The Shrines of Knowledge in the Appointment of the Shrines of the Alawites, the Companions, the Followers, the Narrators, the Scholars, the Writers and the Poets, Investigation: Muhammad Hussain Herz al-Din, I 1, Najaf, Al-Adab Press, 1969 AD.

2- Shuber, Hassan (d. 2021 AD), the contemporary political history of Iraq, the Islamic movement 1900 AD - 1957 AD, presented by: Muhammad Hussein Fadlallah, 1st edition, Beirut - London, Al-Muntada Publishing House, 1990 AD.

3- Al-Hussaini Al-Najafi, Muhammad Al-Qasim (prepared), the "Revolution of Al-Tanzeh", "The Message of Integrity", followed by stances and opinions on Mr. Mohsen Al-Amin, 1, Beirut, Dar Al-Jadeed, 1996 AD.

4- Al-Asadi, Mukhtar, Difference and Criticism and then Reform, a critical view of the reform of rituals between opinion and other opinion, 1st Edition, Al-Araf Publishing Corporation, Satara Press, 1997 AD.

5- Mohsen, Mohsin Muhammad, from the academic organization in Najaf, and similar scientific circles, 1st edition, Beirut, Dar Al-Mahaja Al-Bayda, 1998 AD.

6- Al-Amin, Mohsen (d. 1952), The Travels of Mr. Mohsen Al-Amin, 1st Edition, Beirut, Al-Ghadeer for Studies and Publishing, 2001 AD.

7- Marwa, Hussein (assassinated in 1987 AD), I was born as an old man and died as a child, a biography in an interview with him by Abbas Baydoun, 2nd floor, Beirut, Dar Al-Farabi, 2012 AD.

8- Al-Muzaffar, Muhammad Rida (d. 1964 AD), from the papers of Sheikh Muhammad Rida Al-Muzaffar (1322 - 1383 AH) (1904 - 1964 AD), prepared and commented by: Muhammad Rida Al-Qamousi, Baghdad, Al-Sa'a Press, Al-Asriya Library, 2014.

9- Al-Muzaffar, Muhammad Rida (d. 1964 AD), Diwan of Sheikh Muhammad Rida Al-Mudaffar (1322 - 1383 AH 1904 - 1964 AD), compiled and commented on by: Muhammad Rida Al-Qamousi, 1st Edition, Beirut, Al-Rafidain for Printing, Publishing and Distribution, 2017.

10- Al-Asifi, Muhammad Mahdi (d. 2015 AD), the Najaf school and the development of the reform movement in it, shades from the life of the late Sheikh Al-Muzaffar, and a study of the intellectual life in Najaf, Najaf, Al-Numan Press.

11- Al-Muzaffar, Muhammad Rida (d. 1964 AD), Aghghath Ahlam, prepared by: Muhammad Al-Kawtharani, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Adwaa, 2016 AD.

12- Al-Khalili, Jaafar (d. 1985 AD), This is how I knew them, Thoughts about distinguished people who sometimes lived for others more than they lived for themselves, Beirut, Dar al-Ta'rif, 1963 AD (Part One). The encyclopedia consists of seven parts, printed in different places.

13- Al-Khayun, Rashid, Amali Al-Sayyid Talib Al-Rifai, 1st Edition, Dubai, Dar Madarak Publishing, 2012 AD.

14- Al-Qamousi, Muhammad Reda, with Mr. Al-Rifai in Amaliyah, 1st Edition, Baghdad, Al-Qamousi House for Printing and Publishing, 2013 AD.

15- Al-Shami, Hussein Baraka, The Shiite Reference from the Self to the Institution, 3rd Edition, Baghdad, Dar Al-Islam, 2006 AD.

16- Azzam, Abdel Wahab (d. 1959 AD), Travels, Al-Risala Press, 1939 AD.

17- Kashif al-Gitaa, Muhammad Husayn (d. 1954 AD), the interview of the reformed Imam, Kashif al-Gitafa, Sheikh Muhammad al-Hussein with the British and American ambassadors in Baghdad, on the occasion of their visit to His Eminence at his school in Najaf, the first on Wednesday, 27 Muharram in the year 1373, and the second before, on 20 Jumada al-Ula Year 1373 / February 5, 1953, 3rd Edition, Najaf, Al-Haidari Press in Najaf, 1373 AH / 1954 AD.

18- Najaf, peace be upon him, the martyr witness, from the publications of the Media Office of the Mujahideen Scholars Group in Iraq. Without mentioning the year and place of publication.

19- A group of authors, Shiites of Iraq, the reference and the parties, 2nd floor, Dubai, Al-Mesbar Center for Studies and Research, 2011.

20- Ibrahim, Farhad, Sectarianism and Politics in the Arab World, The Shiite Model in Iraq, A Vision on Religion and Politics in Contemporary Arab Society, 1st Edition, Cairo, Madbouly Library, 1996 AD.

21- Al-Abbasi, Abdul Hamid [Hassan Shabar], Black Pages from the Iraq Baath, 2nd Edition, 1984 AD.

22- Al-Fayyad, Miqdam Abdel-Hassan Baqer, The Political History of Najaf 1941-1958, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Adwaa, 2002 AD.

23- Takim, Liaquat, Shiism in America, Arabization: Adyan Foundation for Culture and Dialogue, reviewed and presented by: Sadiq Makhzoumi, Najaf, Adyan Foundation for Culture and Dialogue, 2020.

24- Al-Hattab, Faraj, The Politics of Pain and Meaning, Ashura Rites and the Arbaeen Visitation in Iraq, 1, Beirut, Kufa University Publications, 2019.

25- Al-Darraji Al-Radawi, Sharif Kamel, Jewels of the necks in the translations of the scholars of Iraq, Baghdad, Al-Maaref Press, 1964 AD.

26- Raouf, Adel, Muhammad Baqir al-Sadr between two dictatorships, 1st edition, Damascus, the Iraqi Center for Media and Studies, 2001 AD.

27- Kazem, Abbas, The Hawza Under Siege, A Study in the Archives of the Iraqi Baath Party, 1st Edition, Beirut, University of Kufa - Intellectual Studies Series, 2018.

28- Al-Qazwini, Jawdat (d. 2020 AD), the supreme religious authority for the Imami Shiites, a study in political and scientific development, 2nd edition, (Beirut), Al Khazaen for Heritage Revival, 2014.

29- Zabiba, Makki, Diaries of War and Intifada, prepared and presented by: Musab Makki Zabiba, 1st Edition, Baghdad, House of General Cultural Affairs, 2021 AD.

30- Al-Khurasan, Salah, Imam Sayyed Muhammad Baqir Al-Sadr in the Memory of Iraq, Lights on the Movement of the Religious Authority and the Scholarly Hawza in Najaf (1958-1992), 1st Edition, Baghdad, Al-Wissam Press, 2004 AD.

31- Al-Khurasan, Salah, The Islamic Dawa Party, Facts and Documents, Chapters from the Experience of the Islamic Movement in Iraq during 40 Years, 1st Edition, Damascus, The Arab Foundation for Strategic Studies and Research, 1999 AD.

32- Fadlallah, Muhammad Hussein (d. 2010 AD), (Introduction to the book): Our Message to Muhammad Baqir al-Sadr, Tehran, 1982 AD.

33- Al-Hilli, Alaa, The Regenerative Project in the Najaf School and its Effects (Mr. Muhammad Baqir Al-Sadr a pioneer), 1st edition, Beirut, Dar Al-Rafidain, 2016.

34- Kazem, Abbas, The Hawza in the Baath Party Archives, translated by: Mustafa Numan Ahmed, Baghdad, Dar Al-Murtada, 2016.

35- Mallat, Shibli, Renewal of Islamic Jurisprudence: Muhammad Baqir Al-Sadr between Najaf and the Shiites of the world, translated by: Ghassan Ghosn, 1st edition, Beirut, Dar Al-Nahar, 1998 AD.

36- Al-Kashmiri, Muhammad Hassan, letters and issues, topics of interest to the new generation. Without publisher, place and year of publication.

37- Al-Hairi, Kazem, Al-Osoul Investigations, a report on the research of His Eminence, the Great Ayatollah, the Martyr Sayyid Muhammad Baqir Al-Sadr, may he sanctify his secret, 1st edition, Qom, Publisher: the author, 1987 AD.

38- Al-Shukri, Ali Youssef, The Shiites of Iraq from Opposition to Power, revised and corrected by: Atheel Al-Khaqani, 1st Edition, Beirut, Kufa University Publications, 2017.

39- Al-Sadr, Muhammad Baqir (1980 AD), Lectures on the Objective Interpretation of the Qur'an, 1st Edition, Beirut, Dar al-Ta'arif for Publications, 1982.

40- Al-Sadr, Muhammad Baqir (1980 AD), Islam Leads Life, 1st Edition, Beirut, Dar al-Ta'arif for Publications, 1982 AD.

41- A selection of researchers, Muhammad Baqir Al-Sadr, Studies in his Life and Thought, 1st Edition, London, Dar Al-Islam Foundation, 1996 AD.

42- Al-Mu'min, Ali, Years of Ember, The Journey of the Islamic Movement in Iraq (1957/1986), 3rd Edition (revised and augmented), Beirut, Contemporary Islamic Center, 2004 AD.

43- Al-Baqshi, Al-Amal, Chest Pain and Behind the Chest Umm Jaafar, 1st Edition, Qom, Mehr Amir al-Mu'minin Publications, 2006 AD.

44- Al-Nomani, Muhammad Reda, The Martyr Al-Sadr: The Years of Tribulation and the Days of Siege, a review of his autobiography and his political and jihadist career, 2nd Edition, Qom, Ismailian Press, 1977 AD.

45- Al-Asadi, Mukhtar, Martyr Al-Sadr, between the crisis of history and the edema of historians, 1st edition, Qom, Satara Press, 1997 AD.

46- Shuber, Hassan (d. 2021 AD), the generous response to Mr. Muhammad Baqir al-Hakim, I 1, Qom, Shariat Press, 2000 AD.

47- Kamel, Nouri, Imam al-Hakim - the martyr al-Sadr and the Islamic Dawa Party, 1st edition, Beirut, reprint: Dar al-Mersad, 2000 AD.

48- Abu Ragheef, Ammar, Doctrinal Doubts about the Martyr Reference Imam, Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr (Quddah), 1st Edition, Care Center for Serious Studies, 2003 AD.

49- Al-Kurani Al-Amili, Ali, The manifest right to know the infallibles, peace be upon them, research learned from the lectures of the only religious authority Al-Khorasani, extending his shadow, 1, 2002 AD.

50- Al-Khorasani, Al-Wahid, state excerpts, translated by: Abbas bin Nakhi, 1st Edition, Kuwait - Al-Sharq, Al-Imam Publishing and Distribution Corporation, 1996 AD.

51- Al-Asadi, Mukhtar, a pause and dialogue, a critical reading of Sheikh Al-Kurani's introduction to his book (The Right Manifest to Knowing the Infallibles), all rights reserved and registered. Without mentioning the place and date of publication.

52- Sheikh Ali, Faeq, The Assassination of Shaab, 1st Edition - London, the Iraqi Center for Strategic Research and Studies, 2000 AD.

53- Fayyad, Maad, A Very Hot Afternoon, The True Story of the Murder of Mr. Abdul Majeed Al-Khoei, 1st Edition, Baghdad - Beirut, Dar Al-Huda, 2003 AD.

54- Raouf, Adel, Iraq without a leader, a reading of the crisis of the Shiite Islamic leadership in modern Iraq, 1st edition, Damascus, the Iraqi Center for Media and Studies, 2002 AD.

55- Al-Khayun, Rashid, 100 Years of Political Islam in Iraq (1-Shia), 1st Edition, Dubai, Al-Mesbar Center for Studies and Research, 2011 AD.

56- Al-Qurashi, Hamid, The Shiite Religious Authority and Institution in Iraq, a frank dialogue with His Eminence Ayatollah Ahmed Al-Hussaini Al-Baghdadi, 1st Edition, Damascus, Iraqi Center for Media and Studies, 2002 AD.

57- Nasr, Wali, The Shiite Awakening, Conflicts within Islam and How They Will Shape the Future of the Middle East, translated by: Sami al-Kaaki, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 2007 AD.

58- Al-Asadi, Mukhtar, Al-Sadr II, The Witness and the Martyr, Phenomenon and Reactions, Al-Araf Institution, 1999 AD.

59- Cole, Juan, Ayatollahs and Democracy in Iraq, translation and commentary: Nahar Muhammad Nouri, 1st edition, Beirut, Dar Al-Rafidain, 2019.

60- Naqash, Ishaq, Access to Power, Shiites in the Contemporary Arab World, translated by: Mukhtar Al-Asadi, review: Imad Al-Hilali, Beirut Baghdad, Cordoba House for Arabic Books, 2012 AD.

61- Al-Khayat, Seif, The Doctrine and Creed, The Story of the Shiites in Iraq, 1st Edition, Cairo, Madbouly Library, 2006 AD.

62- Sachedina, Abdel Aziz, The Islamic Roots of Democratic Pluralism, translated by: Hajjaj Abu Jabr, 1st Edition, Beirut, UNESCO Chair for Dialogue - University of Kufa, 2019.

63- Rasul, Muhammad (editing and presenting), making reference, the last reference and the future of religious leadership in Najaf, 1st edition, Germany - Baghdad, Abkalo, 2021 AD.
64- Al-Kazemi, Imad, Sayyed Ali Al-Sistani's Shadow in Western Media (2003-2004 AD), Readings and Visions, 1st Edition, Qom, Dar Al-Rafid, 2019 AD.
65- Rasul, Muhammad, Criticism of the Buildings of Wilayat al-Faqih according to al-Sistani, 1st Edition, Germany - Baghdad, Abkalo, 2021 AD.
66- Al-Khafaf, Hamed, The Healing Journey of His Eminence Al-Sistani, His Shadow, and the Najaf Crisis in 1425 AH - 2004 AD, 1, Beirut, Arab Historian House, 2012 AD.
67- Bahr al-Ulum, Muhammad, Najaf al-Ashraf and the Religious Reference, presented by: Ibrahim Muhammad Bahr al-Ulum, 1st Edition, Beirut, Najaf Center for Research and Culture (Kufa - Najaf), 2015 AD.
68- Al-Hamoud, Ali Taher, Jamra Al-Hukm, the Shiites of Iraq and the struggles to build the state and the nation after 2003, 1st edition, Beirut, University of Kufa - Intellectual Studies Series, 2017.
69- Akhavan, Shahrokh, Religion and, Politics in Contemporary Iran, Clergy- Stae Relations in the Pahlavi Period, Albany: State University of New York Press, 1980.
70- Atash, Naffateh ha az Sir Tawhidi, Kamil Azim, Hazrat Ayatollah Seyyed Ali Qadi Tabataba'i, (Unless it is mentioned about the monotheistic approach of the great complete man, His Eminence Ayatollah Sayyid Ali Qadi Tabataba'i), 13th ed, Tehran, Shamash Al-Shomoos Cultural and Research Foundation , 2019 AD.
71- Rouhani, Hamid (My Visit), Nahdhat Imam Khomeini (The Revolution of Imam Khomeini), 1st Edition, Tehran, Islamic Revolution Documentation Center Publications, 1985 AD.
72- Baqi, A. (Imad al-Din Baqi), Dershnakht, the Qaida'in Party, Zaman (On the Knowledge of the Contemporary Qa'idin Party), 5th Edition, Qom, Danish Islamic Publishing, 1986 AD.
73- Arab Ahmadi, Amir Bahram, Shiites Khoja Twelver Shi'ites Dar Gustra Jahan (The Twelver Shiite Khoja in the world), I 1, Qom, Shiite Shinasi Publications, 2010 AD.
Scientific articles and websites:
1- Al-Tarihi, Muhammad Kazem (d. 2002 AD), (the great religious authority, the revamped Mr. Abu al-Hasan al-Mousawi al-Isfahani - may his soul be holy - 1283-1365 AH - 1867-1946 AD), Holland, Season, Illustrated Quarterly Magazine on Antiquities and Heritage, No. : 28, 1996 AD.
2- Khalil, Ahmad, (Imam al-Sayyid Abu al-Hasan al-Isfahani), Qom, al-Tawhid, a comprehensive Islamic magazine, issue: 63, 1993 AD.

3- (The Islamic world mourns with the greatest argument, Imam Sayyed Abul-Hasan Al-Mousawi Al-Isfahani), Al-Ghari magazine, Editor-in-Chief: Sheikh of the Iraqis Al Kashif Al-Gita, Najaf, Sunnah: 8, Issue: 7, 1946 AD.

4- Jafarian, Rasul, (Al-Sayyid Al-Hakim's adherence, a report on the conditions of its printing and objections to it), translation, criticism and commentary: Imad Al-Hilali, Beirut, Ijtihad and Renewal, Issues: 34-35, 2015.

5- Al-Khayun, Rashid, (Iraq's Shiites... groups and parties). An article published in the book: The Shiites of Iraq, the Marja'iya and the Parties.

6- The writer, Ahmed, (Baghdad is increasing over Iran and multiplying religious lessons in schools, Islamic movements in Iraq: between elimination and polarization), London, Al Wasat Magazine, Issue: 330, date: May 25-1998.

7- Al-Amin, Abdul-Hussein, Al-Abd, Aref, Haider, Hamid, (The Shiite reference: A struggle between Qom and Najaf... and Al-Khoei's students), London, Al-Wasat Magazine, Issue: 81, date: 8-16-1993 AD.

8- Haidar, Hamed, (Iran warns against transferring the reference to Najaf), London, Al-Wasat Magazine, Issue: 101, date: 3-1-1994 AD.

9- (The Iraqi reference between independence and containment, who will succeed Al-Khoei?!), United Arab Emirates, Al-Khaleej newspaper, issue: 4921, October 30, 1992). The second and third articles were published in No. 4922 and 4923.

10- Al-Askari, Sami, (Imam al-Sadr and his role in the political conflict in Iraq), on the book: Muhammad Baqir al-Sadr, Studies in his Life and Thought, a group of researchers.

11- Al-Hakim, Muhammad Baqir (2003 AD), (The Theory of Political Action for the Martyr Sayed Muhammad Baqir al-Sadr), Beirut, Curriculum, Fifth Year, Issue: 17, 2000 AD.

12- Al-Najaf Al-Ashraf - Iraq, (Ayatollah Seyyed Ali Al-Sistani), Holland (Holland), Season, Illustrated Quarterly Magazine on Antiquities and Heritage, Issue: 17, 1994 AD.

13- (The Imam Al-Khoei Charitable Foundation invites the Grand Ayatollah Seyyed Al-Balbayani (may his shadow be long) to supervise it and bless its activities), London, Al-Noor Magazine, Year: 3, Issue: 27, August 1993.

14- Al-Amin, Abdul Hassan, (Shiite references win Najaf), London, Al-Wasat Magazine, Issue: 99, date: 12-20-1993 AD.

15- Mohsen, Youssef, (Al-Sistani's Politics or (The Struggle to Interpret the Iraqi National State)), Iraq, Madarik Magazine, Issue: 15-16. (Madarek is an independent Iraqi non-profit organization founded in 2004).

16- Salih, Muhammad Ali, (What is America doing with the Shiites of Iraq?), Al-Majalla magazine, London, issue: 1218, date: 6/21/2003.

17- Razavi, Sajjad, (Sin' the reference: Sistani and Shiite religious authorities in contemporary times), an article published in the book: Rasul, Muhammad (Editing and Presentation), making a reference, the last reference and the future of religious leadership in Najaf.

18- Mohsen, Youssef, (Al-Sistani's Politics or (The Struggle to Interpret the Iraqi National State)), Iraq, Madarak, Issue: 15-16.

19- Al-Atabi, Ibrahim, (Najaf: Center for Shiites and Marja'iya), an article published in the book: Iraq's Shiites, the reference and the parties.

20- (Mard Aram Najaf, Americas Ha Bray Barraqari Nazm Dur Iraq with Ayatollah Sistani Niazmanand) (The Quiet Najafi Man, to Find Order in the Race Americans Need Ayatollah Sistani), Tehran, Thursday, Issue: 3290, January 22 2004.

21- Saddam Hussein's meeting with Mr. Abu al-Qasim al-Khoei in Baghdad. Available at: https://www.youtube.com/watch?v=gLuXzdURtmo

22- Mamouri, Ali, (Shia Leadership After Sistani).

A joint article with Mahdi Khilji consisting of two parts, the first part by Ali Al-Maamouri, and the second part by Mahdi Khilji, and it is published on the website: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/shia-leadership-after-sistani-sudden-succession- essay-series.

23- Regarding the medical trip of Sayyid Al-Sistani to London, see: https://www.aljazeera.net/news/international/2004/10/4

24- Al-Saif, Fawzi, (History of the Shiites Al-Khoja, the role of reference and the effectiveness of the public), published on his website on: 11-18-2012 AD.

http://www.al-saif.net/?act=artc&id=395

25- On the document of removal and banning of Abdul Aziz Shashdina, and the full story see: https://web.archive.org/web/20111011121547/

http://www.uga.edu/islam/sachedina_silencing.html

26- Regarding the withdrawal of Arif Abd al-Hussein's agency by the office of Sayyid al-Sistani, as well as the story and circumstances in this case, see:

https://www.youtube.com/watch?v=PaTFov1z-e8

(22-6-2022 AD).

27- Also about these documents see:

https://al-m.ca/sachedina-meeting-with-ay-sistani

28- The official website of Al-Sistani's office: https://www.sistani.org/arabic/statement/1497/.